بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم

الردود العلمية الرفيعة
على حجج دعاة الشيعة

تـأليف العبد الفـقيـر إلــى الله: أ/ المصطفى ولد إدوم أحمد
غالي داعية مستقل وباحث في العلوم الشرعية ومؤسس
الدعوة من بلاد شنقيط
رئيس شبكة حماية الإنسان و بيئته
الجوال: 56 74 3621 / 42 72 4672
almourabitoune@yao.fr

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)**[آل عمران 102] **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** [النساء:1] **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) {الأحزاب 70-71}** وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله, وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» ومن البدع الضالة المضلة ما أحدثته الشيعة وروج له دعاة الشيعة في البلاد الإسلامية وتمثل في تيار جارف يهز الكيانات الإسلامية بعقائد وسلوكيات وممارسات دخيلة عليها فبادرنا بشجبها وتبيان حقيقتها الشرعية انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: «**افترقت أمة موسى إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت أمة عيسى إلى اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » فلما سئل صلى الله عليه وسلم عن تلك الفئة الناجية قال «ما أنا عليه وأصحابي»وإن كان الحديث ضعفه ابن حزم وغيره, فإنه قد أخرجه أبو جعفر الكتاني ضمن الحديث المتواتر لكنه لم يخرجه وصححه ابن تيمية وابن كثير والذهبي وغيرهم، وأما زيادة «ما أنا عليه وأصحابي» فقد صححها سليم الهلالي في رسالته الموسومة «درء الارتياب عما أنا عليه والأصحاب»وقد خرجنا الحديث كما يلي: في كتابنا «فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر» حيث قلنا:

<u>خ) حديث</u>: "أن أمته ستفترق إلى أكثر من سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"افترقت أمة موسى إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت أمة عيسى إلى اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة"** وفي روايات: قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي"** وفيه تحذير من البدع والإبداع في الدين.خرجه الحافظ الكتاني في "نظم المتناثر" وقال رواه:

1 - أبو هريرة : أخرجه الأربعة وأحمد والحاكم وعنهم السيوطي في الجامع الصحيح وصححه المناوي في التيسير.
2 - عبد الله بن عمرو بن العاص: الترمذي والحاكم
3 - معاوية بن أبي سفيان: أحمد وأبو داود
4 - سعد ابن أبي وقاص: عبد بن حميد والحاكم
5 - عوف بن مالك: الطبراني والحاكم

6 - أنس: أحمد
7 - علي بن أبي طالب: ابن أبي عاصم
8 - قتادة: عبد الرزاق
9 - ابن عمر: انظره في نظم المتناثر
10 -أبو الدرداء: انظره في نظم المتناثر
11 -ابن عباس: انظره في نظم المتناثر
12 -جابر بن عبد الله: انظره في نظم المتناثر
13 -أبو أمامة :الطبراني في الأوسط و الكبير
14 -واثلة بن الأسقع:انظره في نظم المتناثر
15 - عمرو بن عوف المزني: انظره في نظم المتناثر
16 - أبو سعيدي الخدري: ابن تيمية في الفرق بين الفرق
17 -أبي بن كعب : ابن تيمية في الفرق بين الفرق
وقال صححه محمد محي الدين عبد الحميد : وأعل ابن حزم جميع طرقه في الفصل في الملل و النحل.

قال الكتاني: "وقد أخرجه الحاكم من عدة طرق وقال هذه أسانيد تقوم بها الحجة وقال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء أسانيده جياد وفي فيض القدير أن السيوطي عده من المتواتر ولم أره في الأزهار" قلت وهو كما قال، ثم قال: "وفي شرح عقيدة السفاريني ما نصه: "وأما الحديث الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمرو وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي أمامة وواثلة وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم /هـ يريد به حديث العقيلي وابن عدي عن أنس تفترق أمتي على سبعين وإحدى وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا فرقة واحدة وهي الزنادقة وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات في كتاب السنة وتبعه في اللآلئ وقال ابن تيمية لا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث انظر شرح العقيدة المذكورة" .قلت وصحح الحديث ابن تيمية وابن قيم الجوزية والألباني فهو صحيح مشهور وقد منعنا أن نحكم عليه بالتواتر لتضعيف ابن حزم لجميع طرقه تطبيقا لقاعدتنا الذهبية التي ذكرناها في المقدمة.

قلت ويعضد هذا الحديث ويشهد له:« **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله**» ونصه كما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا لأن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**» أخرجه مسلم وفي رواية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين** » متفق عليه وفي رواية لأحمد *بن حنبل و الترمذي* «**وهم أهل**

الحديث» وهذا الحديث متواتر أخرجه السيوطي في كتابه "قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" وتبعه الزبيدي وأخرجه في كتابه "لقط اللآلئ المتناثرة في الأخبار المتواترة" وكذلك أبو جعفر الكتاني في كتابه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" وخرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر"عن21 من الصحابة فهو متفق عليه من رواية معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة كما أخرجه مسلم وغيره عن جابر بن سمرة ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وثوبان وعبد الله بن عمرو وسعد بن أبي وقاص وأخرجه أحمد وغيره عن زيد بن أرقم و أبي أمامة ومسلمة بن فضيل وعمران بن حصين وأخرجه ابن حبان وغيره عن أبي هريرة وشعبة مرسلا, كما أخرجه الطبراني وغيره عن: عقبة بن عامر ومرة الفهري وشرحبيل بن السبط، والترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزاد «وهم أهل الحديث» وابن ماجه عن أبي عليه الخولاني، والخطيب البغدادي عن قرة، فتبين تواتر الحديث لأنه رواه عشرون من الصحابة وقد اتفق عليه البخاري ومسلم من روايتين وتفرد به مسلم عن خمسة آخرين من الصحابة وقد صححه جميع المحدثين وهذا من أبلغ أنواع التواتر لذلك لم يتردد في الحكم عليه بالتواتر كل من ألف في المتواتر،والله أعلم.

كما صح عنه صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

«بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مسلما ويمسي كافرا، ويمسي مسلما ويصبح كافرا يبيع دينه يعرض من الدنيا» رواه مسلم وغيره. فشمرنا عن ساعد الجد للتصدي للتيار الجارف الذي بدأ يدعو للتشيع في بلادنا "بلاد شنقيط الأبية التي كانت وما تزال صرحا متينا من صروح العلم النافع الذي يدعو إلى السنة ويذب عنها لنخمد مورة هذا التيار الجارف قبل أن يستفحل أمره بعد ما كسح بلاد إفريقيا السوداء للجهل بالسنة والطمع في شتات الدنيا وعروضها التي يغري بها أسلاحه وأذياله، فما عند الله خير وأبقى، فقد بدأت هذا الجهد الميمون برؤوس أقلام نشرتها في جريدة "الأمل الجديد" ردا عل من يدعى بكار بن بكار أحد رواد هذا التيار حيث يدعي أنه انسلخ من دينه سنة 2006 ليلبس جبة التشيع، وقد اتصل بنا الكثير من المؤيدين هاتفيا من الداخل والخارج، ومنهم من زودنا بوقائع كانت غائبة عنا مثل وجود عناصر من الحموية التجانية تتحرك في الاتجاه الذي يصب في التشيع باسم رابطة الشرفاء وما قاموا به من خطوات، وكذلك ما يلاحظ من تشيع في السنغال، وننشر هنا هذا المقال الذي دفعنا إلى تحرير هذه الورقات النافعة إن شاء الله لأن جل المتصلين طلبوا منا نشر دعاء "صنمي قريش" فالمقال كان بعنوان: "رد على مقابلة بكار بن بكار الشيعي الموريتاني":

"لقد قرأت واستنكرت ما نشرتموه عن الشيعي بكار بن بكار والأراجيف التي نشرها وروجها من خلال جريدتكم الموقرة فشدتني الغيرة لهذا الدين فسارعت إلى الإدلاء

بدلوي لإخماد مورته مبررا حقيقة صورته من خلال هذه العجالة التي كتبتها حول أهم المحاور التي تضمنتها مقابلته:

1- عندما يقول: "انظر إلى المجتمع الموريتاني ومكوناته، تجد أنهم يمارسون مختلف العبادات الموروثة عن الشيعة، ومن هذه العادات الزي الأسود عند المرأة الموريتانية، والعمامة السوداء فوق الثوب" وقبل ذلك عنوان بارز "لا أدعو إلى التشيع فجميع الموريتانيين شيعة بطبعهم"، أقول ردا عليه: هذه السخرية قدمت في شكل أراجيف وكأننا أمام أمر الواقع بينما الحقيقة في موريتانيا تفند هذه الدعوى، فالكل يعرف أن المرأة الموريتانية كانت تلبس السواد بسبب طبيعة الثوب المتوفر وطبيعة الصحراء التي تسكن، وكانت تلبسه في كل وقت وكل حين، واليوم أصبح ذلك اللباس يعتبر وسخا وقذرا مثل الشيعة، وأما العمامة السوداء فإنها يلبسها الرجل الموريتاني كما كان يلبسها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ثبت أنه فتح مكة وهو يلبس عمامة سوداء لها ذنب، فمن قال لنا اليوم الموريتانيون يصلون الصلوات الخمس كما يصلي الشيعة، قلنا له نعم، ولكن لا نقول في آذاننا ولا إقامتنا: "حي على خير العمل" ولا نقول: "أشهد أن عليا ولي الله" ولا ندخل في عبادتنا شيئا من غلو الشيعة وتطرفها، ولهذا نقول إن نساءنا لا تلبسن السواد تخصيصا بالمحرم كما أننا نصوم يوم العاشر من المحرم ولا نعذب أنفسنا فيه، فالمجتمع الموريتاني يكره التشيع ويربي ناشئته على ذلك، وقد حذرني منذ أشهر بعض القضاة و المفتين في الإمارات العربية المتحدة من المد الشيعي ومن كتاب يدعو للتشيع ألفه أحد الموريتانيين المقيمين في السنغال، فقلت لهم بأن في موريتانيا شبابا جعفريا كما أن جماعة الإخوان المسلمين وجماعة الدعوة والتبليغ تتعاملان مع الشيعة، ولكن يبقى السواد الأعظم من الشعب وفقهاؤه ثابتين على طريق أهل السنة.

2- عندما يقول: "الخلاف على الخلافة، ثم يتوسع فيقول: "ومن هذا أصبحت الموالاة والعصمة واجبة في حق علي كرم الله وجهه" فنقول له بأنه شوه الحقائق التاريخية أولا والعلمية ثانيا، فالخلاف على الخلافة خرافة جعلتها الشيعة مطيتها وروجها الجهلة الغلاة، فالكل يعرف أن معاوية رضي الله عنه وأرضاه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه في رسالته التاريخية: "سلمني قتلة عثمان أبايعك"، فكان الخلاف الذي نشب بين الصحابة آنذاك حول ترتيب الأولويات، فبالنسبة لمعاوية رضي الله عنه وجماعته كانت الأولوية حول تسليم قتلة عثمان بينما كان علي رضي الله عنه وجماعته يرون أن الأولوية في مبايعة أمير المؤمنين قبل النظر في أمر قتلة عثمان.

وهنا ننبه إلى أن الفرق بين الشيعة وجماعة أهل السنة يتمثل أساسا حول غلو الشيعة في علي، فمنهم من اتخذه إلها، ومنهم من اتخذه رسولا، ومنهم من اتخذه معصوما، بينما نحن جماعة أهل السنة نجعله في المرتبة اللائقة به وهو أنه زوج البتول وابن عم الرسول ليث بني غالب علي بن أبي طالب كرم الله وجه لأنه لم يسجد قط لصنم تربى في بيت النبوة، لكنه يبقى الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بإتباع سنتهم، أحد المشهود لهم بالجنة، لكن ترتيبهم يبقى حسب فضليتهم، فأفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق الذي لم يسجد قط لصنم وكان أول من صدق من الرجال الأحرار بالرسالة الخالدة، الوحيد الذي أثبت الوحي القرآني صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم فمن أنكر صحبته كذب الله فكفر (ولا أريد أن أستشهد بالقرآن لأن الجريدة ترمى في الشارع) دلت الأحاديث المتواترة على فضله وإمامته، ثم الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل وكان إذا سلك فجا سلك الشيطان فجا مغايرا له، وكل واحد منهما تزوج بابنته الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عثمان ذو النورين سمي بذلك لأنه الوحيد الذي تزوج بابنتين من بنات الرسول صلى الله عليه وسلم "رقية وأم كلثوم" فهؤلاء قدوتنا كلهم نسأل الله أن يحشرنا معهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يبوئنا منازلهم في الجنة.

3- أما قوله: "إن الشيعة نشأت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والسؤال الذي يطرح نفسه هو متى نشأت مذاهب السنة؟" فأقول هذا من أراجيفه السخيفة لأنه لن تظهر شيعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بل ظهر الأنصار وما أدراك ما الأنصار الذين لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، وأما سؤاله متى ظهرت مذاهب أهل السنة؟ فهو سؤال يجيب نفسه، فمذاهب أهل السنة ظهرت مع السنة وامتازت بالتقيد بالسنة والذب عن السنة بتدوين السنة لاتباعها ورفض ما رواه كل رافض عرف بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الرافضة كانت إذا أعجبها كلام صيرته حديثا، فلن يعدو من يجهل السنة قدره، مهما تظاهر بالصلاح في ثوب الغلو.

4- وأما قوله: "لن تجد عالما من علماء الشيعة يسب الصحابة لا أبا بكر ولا عمر ولا عائشة ولا حفصة نظرا لمكانتهم من رسول الله صلى الله وسلم، ولكن قد تجد بعض عامة الشيعة يسبونهم لما يقال عنهم وعن فاطمة الزهراء" قلت هذا أيضا من أراجيفه فالإمام الخميني نفسه وجماعة الجعفرية لها دعاء مطول تسميه "صنمي قريش" يعنون بهما أبا بكر وعمر يقرؤونه جماعة ويلعنون عليهما و على ابنتيهما عائشة وحفصة، وقد استشهدت به كاملا في رسالتي الموسومة "العقيدة الصحيحة من خلال حديث الدين النصيحة" فكما أن الأمويين كانوا يلعنون على علي في الخطب الرسمية فإن الشيعة الجعفرية أحدثت هذا الدعاء المطول يلعنون فيه على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة، وقد نقل ابن القطان الفاسي الإجماع على فسوق من يسب الصحابة، كما كفر شيخ الإسلام ابن تيمية من يسب خاصة الشيخين أبا بكر وعمر، فليكفوا عن التلعين على الشيخين وابنتيهما أمي المؤمنين، وقد ينكرون ذلك و ينفونه لأنهم يرغبون في التغلغل في بلادنا، فليعلموا أننا لهم بالمرصاد إن شاء الله وأننا لن نترك بلادنا يعبث فيها الغلاة الجهلة لأننا سنحمي عقيدتنا وشريعة ديننا من كل الغزاة البداة ومن كل الدعاة الغلاة.

فلقد اصطدمت بهذا التيار الشيعي الجارف في النيجر لما كنت رئيس تحرير مجلة "إقرأ" النيجرية فرفضت الإغراء بالمال والجاه وفضلت ما عند الله، واليوم لن ألو جهدا

لتحصين الشعب والناشئة من غزوهم، فعلى الجميع أن يهبوا كرجل واحد ضد هذا التيار العارم الجارف، فليس المغرب منا ببعيد، وقد اطلع على خطورة هذا التيار الجارف، فصادر كتب الشيعة من المكتبات وحرمها لخطورتها، فعلينا أن نقاوم ثم نقاوم ما يخفيه الحبل السري الذي ستجلبه لنا تلك المشاريع الاقتصادية المغرية والتي يربطها بالفكر الشيعي الجعفري في طهران، لكن يجب مقاومته بالحكمة والموعظة الحسنة والتسلح بالأحكام الشرعية والعقيدة المفيدة السنية".

المصطفى ولد إدوم كاتب صحفي وداعية مستقل وباحث في العلوم الشرعية
هاتف: 36217456 / 46727242/ 22318137.

وبعد نشر هذا المقال تهاطلت علي المكالمات من الداخل والخارج لتشجعني وتهنئني وتسأل عن النص الكامل لدعاء "صنمي قريش"، ثم حصلت على نسخة من كتاب كتبه أحد علماء النجف الشيعي ينتقد بعض المواد الفاسدة في النهج الشيعي ويحيل هو وبعض أقرانه إلى مراجع الشيعة المعتمدة، فدفعني ذلك إلى إغناء هذا الجهد وإكماله، فها نحن نبين للجميع بعض المآخذ التي نرى أن الشيعة غلت فيها وبغت ولا تمت إلى الدين الحنيف بأي صلة لنبين: ما الفرق بين السنة والشيعة؟ ونبين موقف الشيعة من المتعة وإعارة فروج النساء، ونبين موقف الشيعة من لواط النساء والولدان المردان، ثم موقف الشيعة من إيذاء آل البيت وسب الشيخين وابنتيهم ا، ثم الأمة الإسلامية ومكانة الشيعة فيها، ثم خاتمة: ختم الله لنا بالحسنى ورزقنا البر والفردوس الأسنى" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فما كان من توفيق فمن الله وما كان من زلل وخطإ فمن نفسي الأمارة بالسوء، نسأل الله الهدى والتقى والعفاف والغنى.

أ. **ما الفرق بين السنة والشيعة؟**

لا بد من تقديم أهل السنة وصفاتهم لنميزهم عن بقية البدع المستحدثة الأخرى: قال جل من قائل\: « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**» وقال تعالى « **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**» [يوسف الآية 108]

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: **"تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"**.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على الخلق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله "** حديث متواتر وقد تقدم تخريجه وفي بعض الروايات "وهم أهل الحديث" وقد انتصر الخطيب البغدادي لهذه الزيادة ليبين شرف وفضل أهل الحديث حيث ألف كتابه المشهور الموسوم "شرف أصحاب الحديث"، حيث يقول: "لو أن صاحب الرأي المذموم شغل نفسه بما ينفعه من العلوم وطلب سنن رسول العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عما سواه، وقد اكتفى بالأثر عن رأيه الذي رآه، لأن الحديث يشمل على معرفة أصول

التوحيد وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين تعالى عن مقالات الملحدين، والأخبار عن صفات الجنة والنار، وما أعد الله تعالى فيهما للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسماوات من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصافين المسبحين، وفي الحديث قصص الأنبياء، وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء وكلام الفقهاء وسير ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول وسراياه، وحمل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته وأعلامه ومعجزاته، وعدة أزواجه وأصهاره وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبراهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم.
وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبإ والذكر الحكيم وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين والفقهاء المجتهدين.
وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير وإن الله على نصرهم لقدير، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمر الدلال، قال حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال حدثنا خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد، قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز، قال أخبرنا محمد بن العباس العصمي، قال حدثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس الهروي الحافظ، قال حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: قال علي بن المديني في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم" هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول

ويذبون عن العلم، لولاهم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئا من السنن.
فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فنشأتهم حفظ الآثار وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى، قبلوا شريعته قولا وفعلا، وحرسوا سنته حفظا ونقلا حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون... أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون..." والقول بأن هذه الطائفة أهل الحديث وأهل العلم قال به كل من: يزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني وأحمد بن سينان الحافظ وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن إسماعيل البخاري، والترمذي، وابن رجب والشاطبي الخ.../اهـ.
وقد أجاد وأفاد ابن قيم الجوزية حين قال:

العمل قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف جهالة بين الرسول وبين رأي فقيه

وتبعه الإمام الذهبي، فقال:

الفقه قال الله قال رسوله إن صح والإجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

قلت ويؤكد ذلك ما نظمه الشيخ صالح الفلاتي العمري عما صح عن الأئمة فقهاء الأمصار المتبعين حيث قال:

قال أبو حنيفة الإمام لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضا على ا لكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجره قال وقد أشار نحو الحجره
كل كلام منه ذو قبول ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتم قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدارا بقولي المخالف الأخبارا
وأحمد قال لهم لا تكتبوا ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا
فاسمع مقالات الهداة الأربعه واعمل بها فإن فيها منفعه
لقمعها لكل ذي تعصب والمنصفون يكتفون بالنبي

فأهل السنة والجماعة هم أهل الحديث الذين شمروا عن سواعد الجد للذب عن السنة وكبح وقمع مورة كل بدعة منذ عهد الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين وأتباعهم في القرون المزكاة لقوله صلى الله عليه وسلم: " **خير القرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب** " وقد بينا تواتره في كتابنا فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" كما يلي: ونصه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذي يلونهم ثم يجيئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"** قال إبراهيم كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار" رواه أحمد والبخاري ومسلم والطبراني، وهذا لفظ البخاري، قلت وللحديث ألفاظ أخرى والحديث أخرجه السيوطي في كتابه: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة عن عشرة أسانيد من بينها مرسل لذلك لم يخرجه الزبيدي الذي اشترط في التواتر رواية عشرة بينما أخرجه أبو جعفر الكتاني عن13 من الصحابة، وقد بينا تواتره حيث قلنا:

قد جاء في الحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال**"خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"** أخرجه السيوطي في كتابه " قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" عن عشرة أسانيد من بينها مرسل لذلك لم يخرجه الزبيدي في"لقط اللآلئ" بينما أخرجه الكتاني في "نظم المتناثر" عن ثلاثة عشر، وقد خرجته في كتابي"فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" كما يلي: 1) ابن مسعود: أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والطبراني، 2) عمران بن حصين: أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن عبد البر في "الاستيعاب"،3) أبو هريرة: أخرجه أحمد ومسلم والطبراني في الأوسط وابن عبد البر في الاستيعاب، 4) عائشة: أخرجه أحمد ومسلم، 5) بريدة: أخرجه أحمد وابن عبد البر في الاستيعاب، 6) النعمان بن بشير: أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وابن عبد البر في الاستيعاب، 7)عمر: أخرجه الطيالسي والبزار وابن عبد البر في الاستيعاب، 8) سعد بن تميم أبو هلال الكسوني: أخرجه الطبراني،9) جميلة بنت أبي لهب: أخرجه: الطبراني، 10) عبيدة السلماني: أخرجه مسلم،11) عمرو بن شرحبيل مرسلا: ابن أبي شيبة، 12) جعدة بن هبيرة: الطبراني في الكبير وابن عبد البر في الاستيعاب وقال الحافظ في فتح الباري ورجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف في صحبته، 13) أنس: الطبراني،14) سمرة بن جندب: الطبراني في الصغير، وزاد الكتاني في "نظم المتناثر"15) أبو برزة لكنه بقى عليه أنس وعبيدة السلماني فتمت أسانيده عندنا على خمسة عشر وقد ختم الحافظ أبو جعفر الكتاني في الكلام على هذا

الحديث قائلا: "في فيض القدير قال المؤلف يعني المناوي يشبه أن الحديث متواتر (هـ)"

2/ **موقف أهل السنة من الخلفاء الراشدين والصحابة:** قال النووي في رياض الصالحين: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي وهو وأبوه وأمه صحابة رضي الله عنهم قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: **" ما ظنك يا أبا بكر باثنين اله" ثالثهما"** متفق عليه.

وممن زكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عصره الشيخين أبا بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب لقوله صلى الله عليه وسلم: **" اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"** رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد وله لفظ: **اقتدوا بالشيخين من بعدي أبي بكر وعمر "** ثم جاءت تزكية الخلفاء الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها الدموع، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصينا ، **قال أوصيكم بتقوى الهر والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"** رواه أبو داود والترمذي وصححه وغيرهما، عندئذ يعتبر كل من طعن في الشيخين أو أحدهما أو في الخلفاء الأربعة أو في أحدهم مخالفا لتوجيهاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنتها هذه الأحاديث.

وقد وردت أحاديث في مناقب الخلفاء الراشدين الأربعة خصص لها السيوطي كتابا حافلا، نذكر منها هنا ما تواتر:

قد تواترت أحاديث في فضل أبي بكر الصديق منها:

1- إثبات الصحبة له رضي الله عنه بحيث يكون من أنكرها كفر لأنه يكون مكذبا لهذ جل وعلا حيث قال في محكم التنزيل **«ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا».**

2- قال أبو جعفر الكتاني في كتابه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر: "فضلية أبي بكر على غيره من الصحابة" وقال: "ذكر في إرشاد الساري في باب تفاضل أهل الإيمان أنها كثيرة بالغة درجة التواتر المعنوي وأنه أجمع على القول بمقتضاها أهل السنة والجماعة وفيما زاده ابن حجر الهيثمي آخر الصواعق ما نصه: وكان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد المرسلين أبا بكر رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الأحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تعتل، المروية في الأمهات والأصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة، وفي الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية قال: ما

نصه: وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وقد تعقبت أبا جعفر الكتاني في كتابي "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" حيث قلت: هذا لا يثبت به التواتر، لكن جاء في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي الأحاديث التالية:

1- أبو هريرة روى ابن عساكر عن أبي هريرة قال: كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ونحن متوافرون - نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت".

2- وأخرج البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب (يعني محمد بن الحنفية) قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قال: قلت ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين" ولأحمد بن حنبل بسنده عن علي كرم الله وجهه: "خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر "وعلق عليه الإمام الذهبي قائلا: "هذا متواتر عن علي فلعن الله الرافضة ما أجهلهم". وقد أكد ابن تيمية تواتره.

3- وأخرج البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان" وزاد الطبراني في الكبير" فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره" ومثله لابن عساكر.

4- وأخرج الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب قال: "أبو بكر سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولابن عساكر مثله.

5- وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته يقول: ما طلعت الشمس على أحد خير من عمر".

6- وأخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبي"** وفي لفظ "على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر" وقد ورد أيضا من حديث جابر، ولفظه "ما طلعت الشمس على أحد أفضل منه" وأخرجه الطبراني وغيره، وله وجوه وشواهد أخرى تقتضي له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير إلى الحكم بصحته.

7- وأخرجه الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أبو بكر الصديق خير الناس إلا أن يكون نبي".**

8- وأخرج الطبراني في الأوسط عن سعيد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر** ".

9- وأخرج الترمذي وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: **"هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين** " وأخرج مثله عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله.

10- وأخرج الشيخان وغيرهما عن عمرو بن العاص قال: **قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال:عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قال: قلت: ثم من** ؟ قال: عمر بن الخطاب" وقد ورد هذا الحديث " ثم عمر" في رواية أنس وابن عمرو وابن عباس.

11- وأخرج الطبراني في الأوسط عن عمار بن ياسر قال: "من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى على المهاجرين والأنصار" وهذا يفيد إجماع الصحابة.

12- وأخرج ابن سعد عن الزهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال: نعم، فقال: قل وأنا أسمع، فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: صدقت يا حسان هو كما قلت"

الحديث الثاني المتواتر في فضل أبي بكر الصديق هو : "إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر" وقد تفرد الحافظ أبو جعفر الكتاني في كتابه. نظم المتناثر في الحديث المتواتر، بالقول بتواتره حيث قال: " قال الحلبي في سيرته بعد ذكره في الكلام على الوفاة النبوية ما نصه: وهذا حديث صحيح جاء من بضعة عشرة صحابيا ولكثرة طرقه عد من التواتر" قلت: أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام"** قال الكتاني ورد هذا الحديث من رواية.

*ابن عباس، وابن الزبير، وابن مسعود، وجندب بن عبد الله، والبراء وكعب بن مالك، وجابر بن عبد اله ، وأنس وأبو واقد الليثي، وأبو المعلى، وعائشة، وأبو هريرة، وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

قلت: قال السيوطي: "وقد سردت طرقهم في الأحاديث المتواترة" قلت وحديث ابن عباس: أخرجه البخاري والنسائي والدارمي وأحمد وابن عساكر" قلت وخرجته في كتابي "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" ولم أحكم عليه بالتواتر لأنني اعتبرته طرفا من حديثين متواترين هما: حديث أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب والخوخ وحديث: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا".

الحديث الثالث المتواتر في فضل أبي بكر الصديق رضي الهد عنه حديث: قوله صلى الله عليه وسلم: **"لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام** " وفي رواية " **ولكن صاحبكم خليل الله"** أخرجه السيوطي في كتابه " قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" عن12 من الصحابة.

كما أخرجه الزبيدي في كتابه: "لقط اللآلئ المتناثرة من الأخبار المتواتر" وأبو جعفر الكتاني في "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" وخرجته في كتابي "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" كما يلي:

1. أبو سعيد الخدري: أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن أبي عاصم
2. ابن عباس: أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد وأبو نعيم وابن أبي عاصم.
3. ابن الزبير: أخرج حديثه البخاري والترمذي وأحمد وأبو نعيم.
4. ابن مسعود: أخرج حديثه مسلم والترمذي والطبراني وابن أبي عاصم
5. جندب البجلي أخرج حديثه مسلم والبزار والطبراني.
6. أبو المعلى: أخرج حديثه الترمذي.

7. أبو هريرة: أخرج حديثه الترمذي والطبراني في الأوسط وعنه الهيثمي.
8. أنس: أخرج حديثه البزار وابن أبي عاصم
9. ابن عمر: أخرج حديثه الطبراني وعنه الهيثمي
10. - أبو واقد: أخرج حديثه الطبراني
-11 عائشة: أخرج حديثها الطبراني في الأوسط وعنه الهيثمي
12- أبو أيوب: أخرج حديثه البخاري
13- البراء بن عازب: أخرج حديثه الخطيب البغدادي في تاريخه، زاد الكتاني.
14- جابر بن عبد الله.
15- سعد.

وختم هذا الحديث بقوله: "وقد نص على تواتره أيضا الشيخ عبد الرءوف المناوي في التيسير، والشيخ مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء قائلا: الحديث متواتر وقد رواه زهاء خمسة عشر من الصحابة.

<u>الحديث الرابع المتواتر في فضل أبي بكر الصديق:</u> أمره صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في حياته أن يؤم الناس" قلنا في كتابنا" فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر " "تفرد بالقول بتواتر هذا الحديث أبو جعفر الكتاني في نظم المتناثر وقال: "ذكر في إرشاد الساري في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال من كتاب الإيمان أنها كثيرة بالغة درجة التواتر المعنوي وأنه أجمع على القول بمقتضاها أهل السنة والجماعة وفيما زاد ابن حجر الهيثمي آخر الصواعق ما نصه: وكان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الأحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تعتل، المروية في الأمهات الأصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة. أهـ.

قلت وليس هكذا يتم الحكم على الحديث بالتواتر وإنما بالبرهان والتخريج، والحديث خرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر كما يلي:

1- أبو موسى الأشعري بلفظ: **"مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة: يا رسول الله إنه رجل رقيق القلب، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس، فعادت فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف، فأتاه** الرسول فصلى بالناس في **حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم"** أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، قال السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء": "هذا الحديث متواتر، ورد أيضا من حديث عائشة وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن زمعة، وأبي سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة رضي الله عنها، وقد سقت طرقه في الأحاديث المتواترة" قلت لم نجده في المطبوعة.

2- وفي بعض الروايات عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا، وإلا إني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه إلا تشاءم**

الناس به، فأردت أن يعدل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر" رواه مسلم والترمذي ومالك وابن ماجه وأبو عوانه.

3- وفي حديث عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا، فتقدم عمر فصلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا،لا يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر، يصلي بالناس أبو بكر"**.

4- وفي حديث ابن عمر: "كبر عمر فسمع رسول الله صلى عليه وسلم تكبيرته، فأطلع رأسه مغضبا فقال: **أين ابن أبي قحافة؟"**

5- وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أنت مرضت قدمت أبا بكر؟ قال: **لست أنا أقدمه ولكن الله يقدمه"**.

6- وأخرج الدارقطني في الأفراد والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **سألت الله أن يقدمك ثلاثا فأبى إلا تقديم أبي بكر"**

7- وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي اله" عنه قال: **لما** قبض النبي صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الها عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر".

8- سهل بن سعد: كان قتال بين بني عمرو بن عوف" الحديث أخرجه أحمد وأبو داود.

الحديث الخامس المتواتر في فضل أبي بكر الصديق: تفرد به أبو جعفر الكتاني في كتابه "نظم المتناثر في المتواتر" ولم يخرجه وخرجته في كتاني "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" حيث قلنا: قال السيوطي في الحاوي للفتاوي "عند شد الأثواب في سد الأبواب" : "الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال: "إن الهل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر لأعلمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر** - وفي لفظ **- لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر"** وأخرجه ابن عساكر، وفي لفظ "ثم هبط عن المنبر فما رؤي عليه حتى الساعة" وأخرجه أحمد والدارمي هذا حديث متواتر كما سأشير إلى طرقه، قال النووي في شرح مسلم: "فيه خصيصة لأبي بكر رضي الله عنه، قال ابن شاهين في السنة" تفرد أبو بكر رضي الله عنه بهذه الفضلية" للأمر بسد الأبواب في المسجد

النبوي طرق كثيرة تبلغ درجة التواتر" قلت رواه كما في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر:

1- أبو سعيد الخدري: حديثه أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد وابن عساكر وغيرهم.
2- ابن عباس: حديثه أخرجه البخاري والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه.
3- بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: رواه ابن سعد
4- معاوية بن أبي سفيان: رواه الطبراني.
5- بعض الصحابة: رواه أبو يعلى الموصولي.
6- أنس: أخرج حديثه البزار وابن عدي وابن عساكر.
7- عائشة: أخرج حديثها الدارمي والطبراني في الأوسط
8- ابن عمر: رواه الطبراني،
9- يحي بن سعيد: ابن سعد في الطبقات.
10- أبو الأحوص حكيم بن عمير العنسي: رواه ابن عساكر في تاريخه.
11- أبو الحويرث: رواه ابن سعد في الطبقات.
12- العباس بن عبد المطلب: رواه عنه أبو البداح بن عاصم بن عدي كما في طبقات ابن سعد.

وهناك أحاديث اجتمع فيها الشيخان أبو بكر وعمر وقد تقدم بعضها في فضل أبي بكر، ومنها ما شملت فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد تقدم بعضها، ومن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الهن عنه أنه توضأ في بيته ثم خر ج فقال: **لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأكونن معه يومي هذا فجاء المسجد، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: وجه ههنا، قال: فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ، فإذا هو قد جلس على بئر أريس، وتوسط قفها ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدفع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، قلت على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول** الله هذا أبو **بكر يستأذن فقال: أذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: أدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر حتى جلس عن يمين النبي صلى الله عليه و سلم معه في القف، ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت وجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت إن يرد الله بفلان - يريد أخاه - خيرا يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه وقلت،هذا عمر يستأذن؟ فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت عمر، فقلت: أذن، ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا - يعني أخاه - يأت به، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت:على رسلك و جئت النبي**

صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال:ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه ، فجئت فقلت**: أدخل ويبشرك رسول** الله **صلى عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاههم من الشق الآخر،** قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم" متفق عليه.

كما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فوق أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال رسول الله صلى الله عليه: أثبت يا أحد فإن عليك نبيا وصديقا وشهيدين، فهم من القوم الذين نسأل الله يوميا سبع عشرة مرة في اليوم والليلة أن يهدينا طريقهم حيث نقول في الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة **(إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)** فمنهم الذين أنعم الله عليهم؟ بينهم الله لنا في سورة النساء قائلا جل وعلا: (**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من** النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

ومن خصائص الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أنه لقب بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، وأظهر الله به بعد إسلامه دينه، فكان يخشاه الشيطان إذا سلك فجا سلك الشيطان فجا مغايرا له، ويؤيد ذلك حديث بريدة قال: **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى: قال لها: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت أستها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف"** أخرجه أحمد والترمذي وصححه وابن حبان والبيهقي والهيثمي في موارد الظمآن، وفي الباب عن عبد الله بن عمرو عند أبي داود، وعن عائشة عند الفاكهاني في تاريخ مكة بسند صححه ابن حجر والشوكاني ومن خصائص عمر أنه محدث أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر "** رواه البخاري ورواه مسلم من رواية عائشة، وفي روايتهما قال ابن وهب "محدثون أي ملهمون" قال ابن تيمية المعروف بشيخ الإسلام في نقلته "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" تعليقا على هذا الحديث بأن المحدث ـ اسم الفاعل ـ أفضل من المحدث ـ اسم المفعول ـ ذلك لأن اسم الفاعل يعني أن صاحبه صديق لا يزيد ولا ينقص على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مرتبة أبي بكر الصديق، قلت وقد ثبت أنه محدث، فعن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة إذ

ترك الخطبة فقال: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل.. ثم أقبل على خطبته، فقال بعض الحاضرين: "لقد جن، إنه لمجنون، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف، وكان يطمئن إليه، فقال: لأشد ما ألومهم عليك، إنك لتجعل على نفسك مقالا، بينما أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا سارية الجبل.. أي شيء هذا؟ قال: إني والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل، فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: إن القوم لقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس سمعنا مناديا ينادي: يا سارية الجبل مرتين، فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الهش وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: ضعوا هذا الرجل فإنه مصنوع له" هذا لفظ رواية أبي نعيم الأصبهاني في الحلية كما رواه الخطيب البغدادي في مرويات مالك عن نافع عن ابن عمر، ورواه ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر، والديرغاقولي في فوائده وابن الأعرابي في "كرامات الأولياء".

ومما يؤكد أنه محدث أن رأيه كان القرآن ينزل فيوافقه، وكان معروفا بخشيته لله والزهد **وأما خصائص عثمان بن عفان فإنها كثيرة** ، ومنها ما تقدم في فضل أبي بكر وعمر، ومنها أنه لقب ذو النورين لأنه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم، كما أنه اشترى بئر مؤنة وأوقفها على المسلمين وجهز جيش العسرة، وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بيعة الرضوان لأنه بعثه إلى مكة.

أما خصائص زوج البتول وابن عم الرسول ليث بني غالب علي بن أبي طالب فمنها أنه تربى في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فكان أول من آمن من الأطفال ولم يسجد قط لصنم لذلك قيل له كرم الله وجهه وتزوج بأحب بنات الرسول صلى الله عليه وسلم إليه فاطمة الزهراء جرب حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث افتداه بنفسه فنام في مكانه ليلة الهجرة ومما تواتر من خصائصه ما يلي:

الحديث الأول مما تواتر في فضل علي كرم الله وجه قوله صلى الله عليه وسلم: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى** " أخرجه السيوطي في كتابه "قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" عن 9 من الصحابة وأخرجه مرتضى الزبيدي في كتابه: لقط اللآلئ المتناثرة من الأحاديث المتواترة" كما أخرجه أبو جعفر الكتاني في كتابه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر"عن 13 من الصحابة، وأخرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر عن15 هم:

1- أبو سعيد الخدري أخرج حديثه أحمد وابن أبي عاصم.
2- أسماء بنت عميس: أخرج حديثها أحمد وابن أبي عاصم
3- أم سلمة: أخرج حديثها أبو بعلي والطبراني وابن حبان وقال الترمذي وفي الباب عن أم سلمة.
4- حبش بن جنادة: أخرجه الطبراني في المعاجم الثلاثة وعنه الهيثمي.
5- ابن عمر: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط وعنه الهيثمي.
6- علي: أخرج حديثه الترمذي والطبراني وعنه الهيثمي.
7- جابر بن سمرة: أخرجه الطبراني في الأوسط وعنه الهيثمي.

8- البراء بن عازب: أخرجه الطبراني وعنه الهيثمي.
9- زيد بن أرقم: أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم والطبراني وعنه الهيثمي.
10- ابن عباس: أخرجه الطبراني والبزار وعنهما الهيثمي.
11- مالك بن الحويرث: أخرجه الطبراني في الأوسط.
12- سعد بن أبي وقاص: أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي عاصم.
13- جابر بن عبد الله: أخرجه الترمذي.
14- أبو هريرة: أخرجه الترمذي.
15- جابر بن علي: أخرجه ابن أبي عاصم.
16- قلت زاد أبو جعفر الكتاني:عمر بن الخطاب، وبقي عليه ثلاثة هم: أبو هريرة، وجابر بن علي، وجابر بن عبد الله.

الحديث الثاني المتواتر : قوله صلى الله عليه وسلم: **" من كنت مولاه فعلي مولاه "** أخرجه السيوطي في كتابه "قطف الأزهار" عن 22 وتبعه مرتضى الزبيدي والكتاني عن 25 من الصحابة، وقد خرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" عن 31من الصحابة هم:

1. زيد بن الأرقم: أخرج حديثه أحمد والبزار والطبراني والترمذي وابن أبي عاصم.
2. علي: أخرج حديثه أحمد والترمذي وابن حبان وابن أبي عاصم والخطيب البغدادي.
3. أبو أيوب الأنصاري: أخرج حديثه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم.
4. عمر: أخرج حديثه الطبراني وعنه الهيثمي،
5. ذو مره: أخرج حديثه الطبراني وعنه الهيثمي.
6. أبو هريرة: أخرج حديثه الطبراني وأبو يعلى والبزار والخطيب البغدادي.
7. طلحة: أخرجه الطبراني وابن أبي عاصم.
8. عماره: أخرجه الطبراني وعنه الهيثمي.
9. ابن عباس: أخرجه أحمد والطبراني والخطيب.
10- بريدة: أخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم وابن أبي عاصم
11- ابن عمر: أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم.
12- مالك بن الحويرث: أخرجه الطبراني وعنه الهيثمي.
13أ حبشي بن جنادة: أخرجه الطبراني وابن أبي عاصم.
14- جرير: أخرجه الطبراني والخطيب البغدادي
15- سعد بن أبي وقاص: الطبراني وأبو يعلى.
16- أبو سعيد الخدري: الطبراني وابن أبي عاصم.
17- أنس: أخرجه الطبراني والخطيب البغدادي.
18- جندع الأنصاري: أبو نعيم.
19- عمر بن عبد العزيز عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحمد وابن عساكر.
20- زر بن حبيش عن قيس بن ثابت: ابن عدي.
21- زر بن حبيش عن حبيب بن بديل بن ورقاء: أخرجه ابن عقدة.
22- يزيد أو زيد بن شرحبيل الأنصاري: رواه ابن عقدة.
23- أبو شريحه خذيفة بن أسيد الغفاري: أخرجه الترمذي.
24- البراء بن عازب: أخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي عاصم.
25- حذيفة بن أسيد أو زيد بن الأرقم: أخرجه الترمذي والطبراني.
26- علي: أخرج حديثه أحمد والترمذي وابن حبان وابن أبي عاصم والخطيب البغدادي.
27- جابر بن عبد الله: أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة.

28- أبو الطفيل: أخرجه أحمد وعنه الهيثمي.
29- عمار بن ياسر: أخرجه الطبراني وعنه الهيثمي.
30- وهب بن حمزه: أخرجه الطبراني وعنه الهيثمي.

وأما الحديث الثالث المتواتر في فضل علي تفرد به الكتاني في نظم المتناثر حيث قال: "أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب في المسجد إلا باب علي وبسد الخوخ (والمراد بها طاقات كانت في المسجد يستقربون بها) إلا خوخة أبي بكر، ثم قال: أما سد الأبواب إلا باب علي رواه:

1. سعد بن أبي وقاص: أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط.
2. زيد بن أرقم: أخرجه أحمد والنسائي.
3. ابن عباس: أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والطبراني.
4. جابر بن سمرة: أخرجه الطبراني.
5. ابن عمر: أخرجه أحمد والنسائي.
6. علي أخرجه البزار.
7. زاد الكتاني: أنس بن مالك،
8. وبريدة الأسلمي.

ومن فضله أيضا عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: **"لأعطين الراية غدا لرجل يفتح الله على يده يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" فبات الناس يذوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الهل صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها، فقال: "أين علي بن أبي طالب؟ فقيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأوتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي رضي الله عنه: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما لم يجب عليهم من حق الله تعالى فيهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"** أخرجه البخاري ومسلم.

3/ ومن صفات أهل السنة: الطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين

قد بينا في كتابنا العقيدة الصحيحة من خلال حديث الدين النصيحة ما يلي:

النصيحة لأئمة المسلمين تفيد طاعتهم إن كانوا مسلمين والنصح لهم ما لم يأمروا بمعصية لقوله جل وعلا * **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر*** { النساء 59} وقال تعالى **إن تطيعوه تهتدوا** وقال جل وعلا * **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله*** .

وأخرج أبو داود الطيالسي والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والخطيب البغدادي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي

الأمير فقد عصاني" وأخرجه الطيالسي وأحمد والخطيب البغدادي والبخاري والبغوي عن أنس رضي الله عنه، وفي رواية أخري لمسلم وابن ماجه والطيالسي والبغوي عن أبي ذر رضي الله عنه قال **:"إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف"** وعند الأول **"ولو حبشيا كأن رأسه زبيبة "** وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد والبغوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة".

وأخرج أحمد والدارمي والبخاري ومسلم والطبراني في "الكبير" والبيهقي والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتته جاهلية"** وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجه والبيهقي والبغوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال" كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ فقال "نعم" فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال" نعم وفيه دخن" قلت وما دخنه؟ قال: "قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر" قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال "نعم" دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم (إليها) قذفوه فيها" فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: "نعم، قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا" قلت يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت "فإن لم يكن (لهم جماعة) ولا إمام؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" قلت وقد أكثرنا من أحاديث الطاعة لأئمة المسلمين في كتابنا "تصحيح الاعتقاد لمن أراد التوبة من العباد" فراجعه إن شئت ولكن هذه الأحاديث لا تمنع من نصح الأئمة وتغيير المنكر الذي يصدر منهم، فقد بوب الإمام مسلم في صحيحه باب "أحاديث تغيير المنكر" وقد أخرج في هذا الباب أن عبد الملك بن مروان أو مروان حاول أحدهما أن يقدم الخطبة على الصلاة فجذبه أحد االحضور وقال له: الخطبة بعد الصلاة، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أما هذا فقد استبرأ لدينه وأدى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

إلا أن نصيحة الأئمة المسلمين ينبغي أن تؤدى وفقا للشرع وذلك أن تكون بلطف وحنكة ولباقة وأن تكون على انفراد إن أمكن الأمر، هذا بالنسبة لمن كان من البطانة أو كان من الذين يلقونهم وقد أخرجنا في كتابنا"فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" فيما يخص بوجوب طاعة من ولاه الله أمر المسلمين الأحاديث التالية: حيث قلنا: " 138 أحاديث الأمر بالطاعة للأئمة والنهي عن الخروج عليهم" تفرد به الكتاني في "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" من دون دليل واكتفى بقوله " ذكر أبو الطيب القنوجي في تأليف سماه "العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة "أنها متواترة ونصه "طاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله باتفاق السلف الصالح لنصوص الكتاب العزيز والأحاديث المتواترة في وجوب طاعة الأئمة وهي كثيرة جدا ولا يجوز الخروج على طاعتهم بعد ما حصل الاتفاق عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفرا بواحا "./هـ إلى غير ذلك من الاستشهاد بنصوص القنوجي، قلت وقد ذكر الإجماع الحافظ ابن القطان الفاسي في كتابه "الإقناع" وقد خرجنا الأحاديث المؤيدة للإجماع في كتابنا"الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع" كما خرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" كما يلي:

1) العرباض بن سارية: "وفيه عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي" أخرجه أبو داود والترمذي.
2) معاذ بن جبل: أبو داود والنسائي وفيه " فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة واجتنب الفساد فإن نومه و نبهته أجر.
3) أبو هريرة: ابن حبان و فيه "آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تطيعوا من ولاه الله عليكم أمركم".
4) زيد بن ثابت: ابن حبان و ابن عبد البر و فيه " ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا: إخلاص العمل لله، و مناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة.
5) ابن مسعود : أخرجه ابن عبد البر في " جامع بيان العلم و فضله".
6) أنس: ابن عبد البر في " جامع بيان العلم" و في لفظ البخاري و ابن ماجه " أسمعوا و أطيعوا و إن أستعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة"
7) أبو موسى: ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله".
8) أبو بكرة: أخرجه أبو داود الطيالسي و الإمام أحمد.
9) سليم بن عامر: أحمد و الترمذي و الحاكم و ابن حبان بلفظ " اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم و أطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم".
10) أبو أمامة: أخرجه الترمذي و الحاكم وابن حبان باللفظ الذي قبله.
11) وائل بن حجر: مسلم والترمذي بلفظ "أسمعوا و أطيعوا ، فإن ما عليكم ما حملوا و عليهم ما حملتم".
12) ابن عمر: أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و البغوي.
13) ابن عباس: أحمد و البخاري و مسلم و الدارمي و الطبراني في " الكبير" و البيهقي و البغوي.
14) حذيفة بن اليمان: البخاري و مسلم وابن ماجه و البيهقي و البغوي.

أما وقد أثبتنا وجوب طاعة من ولاه الله أمر المسلمين كما في كتابنا "الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع" ولو وصلوا إلى السلطة عن طريق العنف، ولو لم يعدلوا وسنخرج ذلك كله في خلاصة هذه النقطة. فكيف يتم إنكار المنكر في ظل نظامهم أو إن صدر منهم منكر؟ إن إنكار المنكر مجمع كذلك على وجوبه لأنه هو وحده الذي يثبت الخيرية لهذه الأمة المختارة على غيرها، قال تعالى: *** كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله*** {آل عمران} وفي صحيح مسلم **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".** أخرجه أحمد ومسلم والأربعة وابن حبان وفي صحيح مسلم أيضا: **"ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".** رواه أحمد ومسلم والبيهقي.

فظاهر الآية والحديثين أن إنكار المنكر واجب وقد ذكر القاضي عياض الإجماع على وجوبه وكذلك الحافظ ابن القطان الفاسي نقلا عن ابن عبد البر وذلك لأن المعاصي على المجتمع تشبه تماما أثر أضواء الطريق على السير والمرور فالمعصية كالضوء الأحمر لحديث"ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه" متفق.عليه فلا بد من إنكار المنكر وإلا تعرض المجتمع لغضب الله فمن لم يتوقف عند الضوء الأحمر عرض نفسه ومن معه للهلاك وكذلك من كان أمامه ووراءه وبجانبه الخ... لكن لإنكار المنكر فقهيات وسلوكيات ولنتأس بسيدي شباب أهل الجنة سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين حين رأيا شيخا أخل بالوضوء والصلاة فأرادا نصحه فجعلاه حكما وطلبا منه أن يقضي بينهما أيهما أحسن وضوءا وصلاة فتنبه لما رأى ما فعلا فقال أنتما أجدتما يقينا وأما أنا فأسأت في الوضوء والصلاة فنبهتماني جزاكما الله خيرا فليس إنكار المنكر إبرام حرب بين الأشقاء وإنما هو أداء فريضة فرضها الله وحافزها المحبة والشفقة فمثلا كان يخدم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم يهودي ففقده فجاءه يزوره عند أهله فوجده محتضرا في آخر رمق فقال له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فبقي الغلام ينظر إليه وإلى أبيه فقال له أبوه أطع أبا القاسم فكرر الشهادتين وانقطعت روحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذي أنقذه بي من النار" فهذا هو سلوك الداعي الأمثل فحافزه المحبة و طبيعته الشفقة على الناس وهدفه إنقاذهم من النار.

فمثلا أخرج مسلم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" وفي رواية أخرى لمسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل لنا منزلا، فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتصل، ومنا من هو في شجرة. إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم "الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه لم يكن رجل قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عاقبتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجييء فتن يرقف بعضها بعضا وتجييء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجييء الفتنة فيقول المؤمن هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأتيه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليهم ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فأضربوا عنق الآخر".

3/ ومن صفات أهل السنة: الإيمان بصفات الله الحسنى

قد بينا في كتابنا العقيدة الصحيحة من خلال حديث الدين النصيحة، ما هي النصيحة لله: حيث قلنا إن النصيحة لله هي الاعتقاد الصحيح في الله جل وعلا وإظهار هذا الاعتقاد والعمل به والدعوة إليه انطلاقا من قاعدة " الإيمان جزم بالوجدان، ونطق باللسان، وعمل بالجنان" والاعتقاد الصحيح في الله – كما بينا ذلك من قبل في كتابنا "تصحيح الاعتقاد لمن أراد التوبة من العباد" يرتكز على ثلاثة أصول أساسية هي: الأصل الأول: اعتقاد الربوبية: وهو يقتضي الإقرار بأن الله خلقنا وخلق كل شيء ثم أرسل إلينا رسولا خاتما لرسله التي جاءت تترى على فترة من الزمن فمن أطاعه واتبعه واهتدى بهديه أفلح ونجا ومن عصاه ضل وهجا، قال الله جل وعلا {**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك** } **وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم"** {محمد 20} وقال جل وعلا {**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو*** { المؤمنون 117/116 }.

وقال جل وعلا في سورة النمل: {**قل الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى ءالله خير أما تشركون* أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أ.له مع الله بل هم قوم يعدلون* أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أ.له مع الله بل أكثرهم لا يعلمون *أمن يجيب المضطر إذا**

دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أ.له مع الله قليلا ما تذكرون* أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بين يدي رحمته أ.له مع الله تعالى الله عما يشركون* أمن يبدأ الخلق ثم يعيده و من يرزقكم من السماء والأرض أ.له مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صاد قين } .{الآيات من 60 إلى 66} .

فإذا تأكدت من أن الله جل وعلا هو الذي خلق كل شيء وهذا إيمان فطري يؤمن به كل مخلوق إلا الملحد المادي الذي يقول"لا إله والحياة مادة" لعنه الله وأفضح ذوقه السقيم وفهمه اللئيم ونهجه الهادي إلى الجحيم – فقد أخبرنا الله جل وعلا أن كفار قريش أمثال أبي لهب وأبى جهل والحارث وأمية وغيرهم كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء، قال الله تعالى في سورة الزمر:{ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**}{الآية 36}.

فأفضح الله طريقهم المعوج ووسيلتهم الكاذبة المنهج فما أفلح أحدهم وما ولج إلا باب الجحيم والعذاب الأليم فبعدا لذلك المنهج وما ولج، فحذرنا الله جل وعلا من هذا العذر وهذا الدرب الأشر الذي لا يرده إلا أبتر ولا يدعو إليه إلا الأشر، قال الله جل وعلا {**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير** }{الحج 3- 4 }

وحذرنا منه أكثر فأكثر في سورة الأعراف حين أخبرنا عن الميثاق الذي أخذه علينا ونحن لا نزال في عالم الأرواح، قال جل وعلا {**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** } { الأعراف172- 173}.

فحذرنا مما قاله المشركون {**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** }{الزمر: 3} كما حذرنا أن نعتذر له يوم القيامة بغفلتنا عما يدور حولنا من البدع والشرك والانحرافات كما حذرنا أن نعتذر له بكفر من سبقنا من الأجيال من الآباء والأجداد فالله جل وعلا قال: {**إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز** }.{ءال عمران: 158}

وقال جل وعلا {* تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون*} { البقرة: 140} وقال جل وعلا: **{و لا تزر وازرة وزر أخرى*}** (تكررت في القرآن) و في الحديث **"لا ضرر ولا ضرار"**

فالذي يريده الله منا هنا على مستوى هذا الأصل الأول هو أن نقر بأن الله خالق كل شيء وأنه بيده ملكوت كل شيء فالعلة في خلقه لخلقه أن يعرفه ويعبده بما شرع لهم ويتبعون رسوله لقوله جل وعلا {**إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا** } {المزمل 13 - 14} وقال جل وعلا * **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل*** {النساء: 164} وقال جل وعلا {**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** } {الأنبياء 25}. وقال جل وعلا {**قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** }. {الرعد: 17-18} وقال جل وعلا :{**رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا** } {مريم 65} وقال جل وعلا: {**فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**}{الكهف: 105}. الآية الأخيرة.

وفي الحديث الصحيح **" أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير"** أخرجه مسلم وأحمد والبيهقي وغيرهم. وفي الحديث الصحيح **(يا معاذ أتعرف ما حق الله على العباد و حق العباد على الله؟ قال الله ورسوله أعلم قال: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا** " رواه معاذ بن جبل أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

وقال جل وعلا: {**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم* يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض** } {فاطر: 2 - 3}.وقال جل وعلا: {**قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**}{الزمر: 36}

ب) الأصل الثاني من أصول التوحيد: أصل الألوهية أو أصل العبادة: وهو القصد من خلق الخالق لكل مخلوق وخاصة لخلق الثقلين، لقوله جل وعلا: {**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموني إن الله**

هو الرزاق ذو القوة المتين } {الذاريات: 56 - 57} وقال جل وعلا فيما أوجب علينا قراء ته على الأقل سبع عشرة مرة في اليوم والليلة إذ لا تصح صلاة عند الجمهور إلا بقراءة الفاتحة – ومنها قوله جل وعلا: {**إياك نعبد وإياك نستعين**} { الفاتحة 5} فهذه الآية القصيرة جمعت الأصلي ن الأولين: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة، وقد أجمع الأصوليون واللغويون في باب الخطاب وحصره على أن تقديم المعمول على الصفة من أقوى صيغ الحصر. فقوله تعالى:{**وما هم بخارجين من النار**} يفيد أن غيرهم يخرج منها بسبب أنواع الشفاعات كما بينا ذلك في كتابنا " كتاب تصحيح الاعتقاد لمن أراد التوبة من العباد" باب الشفاعة في تعقيبنا على فضيلة الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم.

فقوله جل وعلا {**إياك نعبد وإياك نستعين**} يفيد حصر العبادة لله جل وعلا أي أننا لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك ولهذا قال جل وعلا {**فاعبده وتوكل عليه** } { هود: 11}. وقال جل وعلا {**وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون** }{إبراهيم:15} وقال تعالى {**فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** } {التوبة: 130}. وقال جل وعلا {**قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا**} {الملك: 29}. وقال تعالى {**رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو، فاتخذه وكيلا** } {المزمل: 8}.

.وهذه الآية {**إياك نعبد**} تفيد كلمة التوحيد الخالصة " **لا إله إلا الله** " وهذه الصور كثيرة في القرآن منها على سبيل المثال قوله تعالى : {**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** } {البقرة 255} وقوله تعالى قبل ذلك في سورة البقرة {**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** } {البقرة: 20 - 21 }.

وقوله **تعالى** {**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون**} {الزخرف: 20 - 21 }. فهذه صور من القرآن الكريم تحصر العبادة الحق لله وجل وعلا وتنفي العبادة عن غيره من الآلهة المخلوقة التي لا حول لها ولا قوة لأن الحول والقوة لله جميعا.

وقد ورد في الحديث القدسي – حسب روايته – ومنها: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال جل وعلا: **"أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"** أخرجه مسلم والترمذي.

وفي رواية أخرى **"من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله"** الزبيدي و الربيع بن حبيب في مسنده.

وفي رواية أخرى **"من عمل عملا فأشرك فيه غيري فأنا منه بريء"** أحمد في مسنده والزبيدي في الإتحاف.

وهناك الكثير من الآيات الأخرى والأحاديث الدالة على خطورة هذا النوع من الشرك خاصة في النذر والنسك والوسيلة والنداء والرجاء، فالله جل وعلا يقول معلما رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من أمته **{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين}** { الأنعام: 165}.

فكم من نذر سمعناه لغير الله ولما كتبنا عليه أغضب من يمت إلى المنذور له بصلة وإن كان يزعم أنه من أهل السنة والجماعة فأتانا يحتج ويدعي أننا جرحنا بعمه أو ابن عمه، فقد كتبنا على ظاهرة اجتماعية شائعة في مدن موريتانيا والسنغال وغامبيا، ألا وهي رجال يزعجونك بصوت عال "من عنده نذر ليعقوب فكتبنا على هذه الظاهرة الاجتماعية عجالة في صحيفتنا "صحيفة الدعوة من بلاد شنقيط" لنبين حكم النذر المشروط لله جل وعلا ولغير الله، فقلنا وبالله السؤدد والتوفيق" النذر لله نوعان: نوع مستحب مطلقا أو لا بأس به وهو النذر المطلق لقوله جل وعلا:{ * **يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا*}** {الإنسان: 7 }.

والنوع الثاني مذموم وهو النذر المعلق وهو أن تنذر لله عبادة ما كالصلاة نافلة أو صوما أو حجا أو هديا أو صدقة، الخ.. إن شفى الله مريضك أو رد إليك غائبك أو حقق الله حاجتك لقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **"نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد شيئا ولكنه يستخرج به من البخيل"** وفي رواية عن سعد بن الحارث أنه " سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "أو لم ينهوا عن النذر؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم: **"قال إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره، وإنما يستخرج بالنذر من البخيل"** أخرجه البخاري والحاكم.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم **"لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدر له. ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له، فيستخرج الله به من البخيل فيأتي عليه من قبل"** . وكم من جاهل سولت له نفسه أن يذهب إلى أضرحة عباد ينتمون إلى العلم فيذبح على النصب وقد قال

جل وعلا: * **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق*** {المائدة : 4}.

فهذه ظاهرة متفشية في المغرب العربي وغرب إفريقيا وهي خطيرة جدا لأنها تعرض صاحبها إلى الغلو في الدين إن لم تصل به إلى درجة الكفر والردة والعياذ بالله من الردة ونوا قض الإيمان.

وكم من نداء ورجاء يسأل به غير الله فكم من عبارة "يا شيخ فلان..." قادريا كان أو شاذليا أو تجانيا من طرق الصوفية المتفشية في المغرب العربي وغرب إفريقيا وبعض دول آسيا ألا يعلم هؤلاء جميعا أن الله جل وعلا قال وقوله الحق * **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع** ى **إذا دعان** ى*{لبقرة 158} لما ذا لا يستجيب هؤلاء لله جل وعلا القائل * **إياك نعبد وإياك نستعين*** والقائل* **فاعبده وتوكل عليه*** ألم يقل جل وعلا بعد قوله تعالى : * **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع ي إذا دعانيي*** قال ***فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ي** { الآية 158 } فربط دعاءه و سؤاله بالإيمان به وهذا يفيد أن من دعا غيره وسأل غيره آمن بذلك الغير على حساب الإيمان بالله، في حين قال جل وعلا * **وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله، قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار*** { الزمر 90}.

فبين الله جل وعلا من خلال هذه الآية الكريمة أن الكافر المشرك من صناديد قريش كان إذا ألم به هم أو غم أو جزع دعا الله جل وعلا وتبرأ مما يشركه به من أصنام فإذا اطمأن عاد إلى إشراكه بالله ما لم ينزل به سلطانا فحكم عليه بأنه من أهل النار، لذلك أردف جل وعلا قائلا * **قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه، قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين* لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبا دي فاتقون * والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد*** {الزمر 16،15،14} فشتان ما بين البشرى والخسران، قال جل وعلا * **أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون** * {الزمر}. وقال تعالى * **ولله الأسماء الحسنى فادعوه**

بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون *. {الأعراف: 185}

وفي الحديث الشريف: **"أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي و جلاء حزني و ذهاب همي وغمي".**

ج. الأصل الثالث : توحيد الأسماء والصفات :فالأصل فيه اتباع السلف الصالح من القرون المزكاة نلخصه في أقوال الأئمة: أولا قول الإمام مالك بن أنس حين سأله أحد المبتدعة: **الرحمن على العرش استوى** ، كيف استوى؟ فأطرق حتى علته الرحضاء {يعني العرق} ثم قال الاستوا معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، وقد نقل عنه الحافظ ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن عيينة وفي الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت نحو حديث تنزل الله وأن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم وما كان في مثل هذه الأحاديث وقد شرحنا القول في هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه في التمهيد."

وقال الإمام الشافعي:"آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله به، وعقولنا معزولة عن التفكر في حقيقة ذاته، قاصرة عن الإحاطة بكنه صفاته":وقال الإمام أحمد بن حنبل:"كل ما يخطر ببالك فالله بخلاف ذلك" قلت وذلك لأنك بصفتك مخلوقا لا يمكنك أن تتصور إلا صفة مخلوق والله جل وعلا غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة، فالصفة فرع من الذات ولما كانت الذات مخالفة للذوات كانت صفات الله مخالفة للصفات" فمن باينت ذاته الذوات باينت صفاته الصفات" فهذه قاعدة ثمينة تمسك بها وأطردها في جميع الصفات.

II). صفات الشيعة:

الشيعة لغة القوم والأنصار: قال تعالى: **«وإن من شيعته لإبراهيم »** {الصافات :38}وقال تعالى: **«فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته»**{القصص :28}

وأما اصطلاحا، فإنها تطلق على شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، غير أنها طوائف ومذاهب شتى.

1). نشأة الشيعة والتشيع:

يذهب الجميع إلى أن الشيعة نشأت مع أكبر متشيع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادعى أن عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه إله، فنفاه إلى المدائن وأحرقه هو وبعض أعوانه مثل عبد الله بن خرشي وابن أسود.

وبعض الشيعة تحرجهم قصة عبد الله بن وهب بن سبأ الراشي الهمداني ويعتبرونها خرافة، ويتهربون من الخوض فيها والكلام حولها، وقد أجاد وأفاد كل من الحسين الموسوي من علماء النجف صاحب كتاب "لله ثم للتاريخ" كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار"، والسيد موسى الموسوي والسيد أحمد الكاتب صاحب كتاب "تطور الفكر الشيعي" حيث اعتمدت شخصيا كثيرا فيما يخص بحقائق الشيعة الدفينة في كتبهم عليهم حيث أبرزوها من محالها، فسنقوم بالتعليق على أهمها وأخطرها من الناحية الفقهية حتى يطلع عليه كل قارئ لتحصين الناشئة والعوام ولنعطي للعلماء والدعاة جرعة جديدة بجرءه حميدة للوقوف أمام هذا التيار الجارف المتخصص في الإغراء بالفروج والدثور التي تصد عن الأجور فما عند الله خير وأبقى.

فحقيقة عبد الله بن سبإ التي ينفونها للعوام أبت الحقائق العلمية والتاريخية إلا أن تفرض عليهم تدوينها في كتبهم المعتبرة ومن تلك الكتب "الغارات" للثقفي "رجال الطوسي"، "الرجال للحلي" قاموس الرجال" للتستري "دائرة المعارف" المسماة بـ"مقتبس الأثر" للأعلمي جائري، "الكنى والألقاب " لعباس القمي "حل الإشكال لأحمد بن طاووس المتوفى سنة 673هـ، "الرجال" لابن داوود، "التحرير" للطاووسي" "مجمع الرجال للقهباني، "نقد الرجال" للتفرشي، "جامع الرواة" للمقدسي الأردبيلي، "مناقب آل أبي طالب" لابن شهر أشوب، "مرآة الأنوار" لمحمد بن طاهر المعاملي، قال أحد علماء النجف "فهذه على سبيل المثال لا الحصر أكثر من عشرين مصدرا من مصادرنا تنص كلها على وجود ابن سبإ، فالعجب كل العجب من فقهائنا أمثال المرتضى العسكري والسيد محمد جواد مغنية وغيرهما من نفي وجود هذه الشخصية ولا شك أن قولهم ليس فيه شيء من الصحة" قلت فالحق يعلو ولا يعلى عليه، لقد تجاهلنا مصادر أهل السنة في هذا البحث حول شخصية ابن سبأ ودعوته للتشيع لأن المكفى سعيد، فقد كفانا مؤونة البحث ما تعج به مصادر الشيعة حول هذا النهج اللئيم الهادي إلى نار الجحيم قال تعالى : «ومن الناس من يجال في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير» [الحج]، وعبد الله بن سبأ اليهودي ضال مضل وقد أقام عليه أمير المؤمنين، زوج البتول وابن عم الرسول ليث بني غالب علي بن أبي طالب الحجة وحكم عليه بالفسق و الكفر ثم القتل والحرق بالنار، فقد جاء في كتاب "معرفة أخبار الرجال" للكشى ص70-71 ما يلي: " عن أبي جعفر رضي الله عنه "أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو اله1 ـ تعالى عن ذلك ـ فبلغ ذلك أمير المؤمنين رضي الله عنه فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنت الله وأني نبي، فقال أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك" كما نقل عن أبي عبد الله قال: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين رضي الله

عنه، وكان والله أمير المؤمنين عبد الله طائعا، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم".
وقال المامقاني في "تنقيح المقال في علم الرجال": "عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو" وقال: "غال ملعون حرقه أمير المؤمنين رضي الله عنه بالنار، وكان يزعم أن عليا إله وأنه نبي "وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي ـ كما في كتاب المقامات والفرق": "السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني وساعده على ذلك عبد الله بن قرشي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة نبرأ منهم".
وذكر ابن الحديد ـ كما في شرح نهج البلاغة ـ أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: "أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له علي ـ ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه".
وقال السيد نعمة الجزائري ـ كما في الأنوار النعمانية: "قال عبد الله بن سبأ لعلي رضي الله عنه: أنت الإله حقا، فنفاه علي رضي الله عنه إلى المدائن، وقيل: إنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع ابن نون وفي موسى مثل ما قال: في علي".
وقال النويختي ـ كما في كتاب "فرق الشيعة": "السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله ـ عز وجل ـ وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: إن عليا رضي الله عنه أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس عليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن" وحكى جماعة من أهل العلم: أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه" قلت كل هذه النقول أبرزها من محالها أحد علماء النجف الذين ألفوا انتصارا للشيعة من خلال فضحهم لبعض الأراجيف والممارسات الدخيلة على الإسلام وعلى الشريعة الإسلامية في كتاب بعنوان:" لله ثم للتاريخ "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار".
فالحق يعلو ولا يعلى عليه، قال تعالى: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» وقال تعالى: « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون».
فقد بينا من قبل أن من الشيعة من اتخذ عليا إلها، فإذا بهم يقرون أنفسهم أن هذه الفئة هي السبئية وأن مؤسسها عبد الله بن سبأ كان يهوديا زعم أنه دخل الإسلام، والواضح من أمره أنه لم يعتنق الإسلام ـ الدين الحق ـ وإنما جاء بمخطط خبيث ليسمم ويضلل ويحرف ويجهل، فافتضح أمره على يد الإمام علي كرم الله وجهه، ورضي الله عنه وأرضاه، فأحرقه، هو وبعض أتباعه، وقيل إنه هو أول من قال بخلق القرآن.

2). **من اتخذ عليا نبيا:**

هناك شيعة اتخذت عليا نبيا وزعمت أن الرسالة كانت منزلة على علي إلا أن محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان أكبر منه، فلما نزل الملك في بيته فضله على علي، وهذا القول قيل إنه يقول به بعض الفرق لعلها من أتباع عبد الله بن سبأ، وذلك أنهم لما خابوا وخسروا في جعله إلها، قالوا إنه نبي، وقيل إن الإسماعيلية وبعض الفرق الأخرى تقول بذلك، علما بأن فرق الشيعة تجاوزت السبعين عند من قاموا بدراسات عليها.

3). **عصمة علي وآل البيت:**

هذا قول جميع الشيعة، لا خلاف بينهم في ذلك، وقد أدى بهم هذا الاعتقاد إلى تقبل روايات آل البيت، لا يفرقون فيها بين المرفوع، والموقوف والمقطوع، وغير ذلك. كما أنهم لا يقبلون من الحديث إلا ما جاء من طرقهم، لذلك لا بد من أن نبدأ بموقفهم من السنة النبوية، وكيف تعاملوا معها.

4). **كيف تعاملت الشيعة مع السنة النبوية؟**

لقد تبين مما تقدم أن الشيعة فئة بدعية امتازت بالغلو والإفراط في حب علي كرم الله وجهه وحب آله وخاصة العترة منهم، كما أفرطوا في سب الصحابة والطعن فيهم وقد دفعهم ذلك إلى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "** خرجناه في كتابنا "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" عن 102 من الصحابة: كما صح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: **"من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين "** أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه كما أخرجه ابن حبان وابن ماجه، يقول ابن رجب الحنبلي في كتابه "شرح علل للترمذي": "قال يعقوب: "وسمعت علي بن المديني يقول: "كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد لا نعلم أحدا أول منه محمد بن سيرين ثم كان أيوب، وابن عون، ثم كان شعبة ثم كان يحي بن سعيد وعبد الرحمن، قلت لعلي: فمالك بن أنس؟ فقال أخبرني سفيان بن عيينه قال: "ما كان أشد انتقاء مالك الرجال" وروى الإمام أحمد عن جابر بن نوح عن الأعمش عن إبراهيم قال: " **إنما سئل عن الإسناد أيام المختار** " وسبب هذا أنه كثير الكذب على علي في تلك الأيام ،كما روى شريك عن أبي إسحاق سمعت خزيمة بن نصر العبسي أيام المختار وهم يقولون ما يقولون من الكذب وكان من أصحاب علي قال: مالهم قاتلهم الله، أي عصابة شانوا وأي حديث أفسدوا" وروى يونس عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر العبسي قال: **"قاتل الهق المختار أي شيعة أفسد وأي حديث شان"** خرجه الجوزجاني وقال: "كان المختار يعطي الرجل الألف دينار والألفين على أن يروي له تقوية أمره حديثا".

وهذه المسألة قد اختلف العلماء فيها قديما وحديثا، وهي الرواية عن أهل الأهواء والبدع فمنعت طائفة من الرواية عنهم كما ذكره ابن سيرين، وحكي نحوه عن مالك وابن عيينه والحميدي ويونس بن أبي إسحاق وعلي بن حرب وغيرهم، وروى أبو إسحاق الفزاري

عن زائدة عن هشام عن الحسن قال: "لا تسمعوا من أهل الأهواء" خرجه ابن أبي حاتم، ورخصت طائفة في الرواية عنهم إذا لم يتهموا بالكذب، منهم أبو حنيفة والشافعي ويحي بن سعيد وعلي بن المديني، وقال ابن المديني: لو تركت أهل البصرة للقدر وتركت أهل الكوفة للتشيع لخربت الكتب" وفرقت طائفة أخرى بين الداعية وغيره، فمنعوا الرواية عن الداعية إلى البدعة دون غيره ، منهم ابن المبارك وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحي بن معين وروي أيضا عن مالك، والمانعون من الراية لهم مأخذان: أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسيقهم، وفيه خلاف مشهور، والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنهم، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم، ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي. وروى أبو عبد الرحمن المقرئ عن ابن لهيعة أنه سمع رجلا من أهل البدع رجع عن بدعته وجعل يقول: "أنظروا هذا الحديث عمن تأخذونه، فإنا كنا إذا رأينا رأيا جعلناه حديثا" ورواه المعاني عن ابن لهيعة عن أبي الأسود حدثني المنذر بن جهم، فذكر معناه" قلت وقد سرد ابن رجب هذا المقال تحت فصل: قول الترمذي رحمه الله: "حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق أنا النضر بن عبد الله الأصم أنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم عن ابن سيرين قال: "كان في الزمان الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع».

وخلاصة هذه النقطة أن الشيعة كانوا أكثر الفرق البدعية كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث أنهم كانوا كلما أعجبهم رأيا صيروه حديثا.

والعترة عندهم كلهم معصومون وحديثهم صحيح سواء كان مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا مثل حديث علي بن الحسين التالي: أخرج البيهقي قال معقبا على حديث أبي محذورة حدثني أبي عن جدي مرفوعا به بلفظ "أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله" فعقب البيهقي على هذا الحديث قائلا: وله أصل في قول أبي جعفر محمد بن علي الباقر أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ الحسن بن علي بن زياد ثنا ابن أبي أويس ثنا أبي عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث، قلت وإسناد هذا الحديث هو: موسى بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده عن أبيه جعفر بن علي بن الحسين بن علي قال مصعب الزبيري كان مالك لا يروي عنه حتى يضعه إلى آخر وقال ابن المديني سئل يحي بن سعيد عنه فقال: في نفسي منه شيء، ولكن وثقه الشافعي ويحي بن معين وأبو حاتم الرازي وأبو بكر بن أبي خيثمة وغيرهم كثير عن جده علي بن الحسين بن أبي طالب قال عنه العجلي: مدني تابعي ثقة" فهذا الحديث حجة عند الشيعة لأنه رواه معصومون بينما عند أهل السنة الحديث مختلف في تصحيحه، فهذا الإسناد يضعف بسبب علتين: العلة الأولى الاختلاف الحاصل في

توثيق جعفر بن علي بن الحسين بن علي، وفي انقطاع الحديث أو إعضاله لرفع علي بن الحسين له مباشرة، كما أن للحديث أصلا ولما رواه الترمذي قال: حديث حسن غريب، بينما قال أبو حاتم الرازي: الحديث موضوع وتبعه ابن القطان الفاسي والألباني وقد ثبت أنه ليس من الموضوع .

وعلى كل حال فالفرق بين السنة والشيعة فيما يخص بالعمل بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاء رجال أسانيدها والتأكد من توفر شروط الصحة الخمسة أو الحسن والقبول وهي: صدق رواة الحديث وضبطهم ويعبر عنهما بالثقة، واتصال الإسناد، والخلو من العلة القادحة، والخلو من الشذوذ، بينما الفرق البدعية وخاصة الشيعة لهم رجالهم وأحيانا يكونون أكذب الناس مثل المختار الكذاب وكذلك الدعاة إلى بدعة التشيع وهم كثر.

5). **الشيعة ومتعة النساء وإعارة الفروج**:

إن من أبشع ما اتخذته الشيعة شرعا ودينا إسلاميا هو متعة النساء وإعارة فروجهن لما فيه من إغراء للشباب وخاصة من كان منهم في سن المراهقة والميل إلى إشباع شهوته الجنسية خاصة إذا انضاف إلى ذلك الإغراء بالمال مع الإغراء بالفروج.

فالشيعة لا تعتبر متعة النساء من الدين فحسب بل تعتبرها من مكفرات الذنوب، وتروي في ذلك أحاديث موضوعة من أحاديث الشيعة لتدعم وتعضد بذلك فهمها السقيم الداعي إلى نار الجحيم لقوله جل وعلا: «فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة» [النساء24] ومن تلك الأحاديث الموضوعة الباطلة ما يعزونه للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة".

ومنها ما يقولون بأنه رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: "إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا" (من كتاب من لا يحضره الفقيه3/366).

كما ورد أيضا في كتاب من لا يحضره الفقيه 3/366)، أنه قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): "هل للتمتع ثواب؟ قال : "إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبا، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره".

وورد أيضا في نفس الصفحة من هذا الكتاب الشيعي: "قال النبي صلى الله عليه وآله: "من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان" قال صاحب كتاب "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأبرار" ص 23: "قلت: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبروجرذي والشيرازي والقزويني والطباطبائي، والسيد المدني إضافة إلى الشاب

الصاعد أبي الحارث الياسري وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان".
وروى السيد فتح الله الكاشاني في تفسير "منهج الصادقين" عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع درجات فدرجته كدرجتي" هذه أحاديث باطلة كلها موضوعة لا أصل لها لكنها كلها تؤكد أن الشيعة يؤمنون بها ويعملون بمقتضاها، وقبل الرد على المتعة وما قيل فيها، نرى من الضروري تقديم هذا النقل من كتاب السيد حسين الموسوي الموسوم "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" حيث يقول في ص24: "ولا يشترط أن تكون المتمتع بها بالغة راشدة، بل قالوا يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر، ولذا روى الكليني في الفروع 463/5، والطوسي في التهذيب 255/7 أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: "الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ قال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع، قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين" (...) وقد ذهب البعض إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن ،لما كان الإمام الخميني مقيما في العراق كنا نتردد عليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا به وثيقة جدا، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة[...] وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبا بالسيارة فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعة المقيمة هناك، وقد قطعوا عهدا بنشر التشيع في تلك الأرجاء ومازالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.
ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له: سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية.
فرح سيد صاحب بمجيئنا، كان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخرا واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب على أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جدا، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.
المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟ فقال لي: سيد حسين ما

تقول في التمتع بالطفلة؟ فقلت له: سيدي القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله ـ ومعلوم أنني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك.
فقال سيد حسين، إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ أما الجماع فإنها لا تقوى عليه، وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: "لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضما وتفخيذا أي يضع ذكره بين فخذيها تقبيلا" أنظر كتابه (تحرير الوسيلة 241/2 مسألة رقم 12).
..... جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب فسأله أحدها قائلا: سيد ما تقول في المتعة أحلال أم حرام؟ نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمرا ثم قال: أين تسكن؟ فقال الشاب السائل أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريبا، قال له الإمام أنت سني إذن؟ قال الشاب نعم، قال الإمام: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام. فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريبا غريب في هذه الديار فهلا زوجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟ فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة، ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية، ثم قاما فانصرفا،
فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلا: يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟ وراح يسب ويسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك.
إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عند الشيعة عند جماهير فقهائنا أن عمر بن الخطاب هو الذي حرمها، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا. (.....) إلى أن قال: "إن انتشار العمل بالمتعة جر إلى إعارة الفرج، وإعارة الفرج معناه أن يعطي الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره، والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه.
وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج إذا نزل أحد ضيفا عند قوم، وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم، فيحل له منها كل شيء وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه أبي جعفر سلام الله عليه. روى الطوسي عن محمد بن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: "الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحل له منها، فإذا خرجت

فارددها إلينا" [(أنظر الكافي الفروع 200/2 الاستبصار 136/3)] (.....) زرنا الحوزة القائمة في إيران فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عموم إيران.. (.....) إلى أن قال: "ومما يؤسف له، السادة هنا أفتوا بجواز إعارة الفرج، وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناء على فتاوي كثير من السادة مثل السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجرذي وغيرهم، وكثيرا منهم إذا حل ضيفا عند أحد منهم استعار امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته...".

قد أكثرنا التقول هنا من كتب الشيعة لنبرز حقيقة المتعة بالنساء وإعارة فروجهن الشرعية والفقهية عند الشيعة، وأما فيما يخص بالرد عليهم فنقول وبالله التوفيق:

*أما فيما يخص بإعارة الفروج فتحريمها محل إجماع، قال تعالى: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا» وتعريف الزنا هو وطء الفرج من دون عقد شرعي، وقال تعالى: «وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون» كما أن المعير لفروج نسائه تحققت فيه جميع معاني الدياثة وقد صح عنه صلى الهو عليه وسلم أنه قال: "لا يدخل الجنة ديوث". قيل الديوث هو الذي يقر الخبث في أهله، وقيل الديوث هو الذي لا يغار على أهله، ومن كان يعير فروج نسائه أقر الخبث فيهن ولم يعد يغار عليهن فكان ديوثا قولا واحدا، والله أعلم.

*أما فيما يخص بقول الإمام الخوئي للشاب السني لما طلبه التمتع بابنته: "أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة" فهو يذكرنا لأول وهلة بالشاب الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يرخص له في الزنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أترضاه لأمك؟ قال: لا، قال: أترضاه لأختك؟ قال: لا...) الحديث، فهو يحتاج إلى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليطهر الله قلبه.

*وأما فيما يخص بالموقف الشرعي من المتعة، فقد بيناه في كتابنا "الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع" المجلد الثاني حيث قلنا:

ذكر ما يحرم بالعقود الفاسدة بشرط كان ذلك و بغير شرط:الاستذكار " : ولم يختلف العلماء من السلف والخلف أن المتعة نكاح إلى أجل لا ميراث فيه والفرقة تقع عند انقطاع الأجل من غير طلاق - وأجمع فقهاء الأمصار على القول بتحريمها وليس هذا حكم الزوجة عند أحد من المسلمين وقد حرم الله الفروج إلا بنكاح صحيح وليس المتعة واحدة من هذين – واتفق أئمة الأمصار أهل الرأي والآثاربمصر والمغرب والشام على تحريم نكاح المتعة لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق وهو في الشريعة عند جماعة الفقهاء بضع هذه ببضع هذه وأجمعوا أنه مكروه لا

يجوز " **الإشراف** " **:** وأجمعوا أن الرجل إذا وطئ امرأةبنكاح فاسد أنها تحرم على ابنه وعلى أبيه وعلى أجداده وعلى أولاد أولاده "

27. **قول الحافظ ابن القطان الفاسي نقلا عن" الاستذكار":** "ولم يختلف العلماء من السلف والخلف أن المتعة نكاح إلى أجل لا ميراث فيه والفرقة تقع عند انقطاع الأجل من غير طلاق – وأجمع فقهاء الأمصار على القول بتحريمها وليس هذا حكم الزوجة عند أحد من المسلمين وقد حرم الله الفرج إلابنكاح صحيح وليس المتعة واحد من هذين –اتفق أئمة الأمصار أهل الرأي والآثار بمص ر والمغرب والشام على تحريم نكاح المتعة لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق وهو في الشريعة عند جماعة الفقهاء بضع هذه ببضع هذه وأجمعوا أنه مكروه لا يجوز " قلت فيما يخص بالمتعة فالظاهر أن الإجماع لم يقع إلا بعد الصحابة وأن النسخ فيما يخص بها مسألة خلاف يقينا كما بينا ذلك في كتابنا " إكمال المنة في معرفة النسخ من القرآن والسنة " وأنها ربما كانت من المنسإ من الحديث إذ ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجيزها ويحتج بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) [سورة: النساء - الأية: 24] وأخرج ابن رشد في كتابه "بداية المجتهد" أنه قال ":ما كانت المتعة إلا رحمة من الله عز وجل رحم بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولولا نهي عمر عنها ما اضطر إلى الزنا إلا شقي وهذا الذي روى عن ابن عباس رواه عنه ابن جريج وعمرو بن دينار ، وعن عطاء قال : سمعت جابر يقول " تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ونصفا من خلافة عمر ، ثم نهى عنها الناس " قلت وهذا يفيد عدم النسخ ، قال الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق والحديث أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي بنحوه قال جابر استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر رضي الله عنه يعني نهى عن ذلك وهذا لفظ أحمد في رواية ، وعند مسلم في رواية : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر " قلت والحديث القائل بالنسخ متواتر كما أشار إلى ذلك ابن رشد الحفيد في "بداية المجتهد" حين قال " : وأما نكاح المتعة فإنه وإن تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريمه إلا أنها اختلفت في الوقت الذيوقع فيه التحريم "وتعقبه الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه "الهداية تخريج أحاديث البداية" فأجاد في التخريج قائلا:

أ) أما تحريمها يوم خيبر: ففي حديث 1) علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر وفي رواية نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية وكلتا الروايتين متفق عليهما 2) وفي حديث ثعلبة بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن المتعة وسنده صحيح ، 3)

وفي حديث ابن عمر عند محمد بن الحسن وفي مسند أبي حنيفة لأبي محمد البخاري وأبي عبد الله البلخي ورواه البيهقي من طريق ابن وهب وهو في مسنده ، ب) وأما تحريمها يوم الفتح فمن طريق حديث سبرة بن معبد، ج) وأما في غزوة تبوك فمن طريق حديث أبي هريرة وحديث جابر، د) وأما في حجة الوداع فمن طريق حديث الربيع بن سبرة عن أبيه، إلى آخر ذلك .

وخلاصة القول إن الحديث رواه من الصحابة كل من: 1) علي:أخرجه مالك والشافعي وأبو داود الطيالسى، وأحمد، والدارمي والبخاري ومسلم والترمذيوالنسائي وابن ماجه وابن الجارود والطبراني في "الصغير" والدار قطني وأبو نعيم في " الحلية" والبيهقي في "السنن" والخطيب البغدادي في "التاريخ" إلى آخر ذلك 2) عمر بن الخطاب: رواه أحمد، والدارقطني، والبيهقي، 3) سلمة بن الأكوع: رواه أحمد، ومسلم، والدار قطني، والبيهقي 4) سبرة بن معبد: رواه أحمد والدارمي، ومسلم، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، ومحمد بن الحسن في الآثار وابن الجارود في" المنتقى" وأبو نعيم في "الحلية" والبيهقي في "السنن" والخطيب البغدادي في" التاريخ" 5) أبي هريرة: رواه أبو يعلى، والدار قطني، والبيهقي، 6) جابر بن عبد الله: رواه الطبراني في "الأوسط "والحازمى في "الاعتبار" من جهتين عنه .7) ثعلبة بن الحكم: رواه الطبراني فـ" الأوسط" 8) ابن عمر: رواه أبو يوسف ومحمد بن الحسن كلاهما في "الآثار" لهما، وأحمد والطبراني في "الأوسط" ،والبيهقي، وجماعة ممن جمعوا أسانيد أبي حنيفة من أوجه وبألفاظ 9) أبي ذر : رواه أبو نعيم في "الحلية" و"البيهقي"10) رجل من الصحابة: رواه الطبراني في الكبير أيضا، 11) سهل بن سعد: رواه الطبراني أيضا وكذلك 12) كعب بن مالك كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "للهيثمي" 13) عبد الله بن مسعود : رواه محمد بن الحسن وأبو يوسف في "الآثار" لهما عن أبي حنيفة وجماعة ممن ألفوا في مسانيده، والبيهقي في "السنن الكبرى" 14) أنس: رواه أبو محمد البخاري، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي، وطلحة بن محمد، والحسن بن زياد في مسانيد أبي حنيفة عن الزهري عن أنس، 15) حذيفة بن اليماني: رواه أبو محمد البخاري في مسند أبي حنيفة " قلت وبقي على الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، 16) ابن أبي عمرة الأنصاري كما في صحيح مسلم وعنه الزيلعي في نصب الراية وفيه ": قال ابن أبي عمرة : إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها : كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، ثم أحكم الله الدين ونهى عنها " الحديث 17) عبد الله بن عباس: روى الترمذى عن محمد بن كعب عن ابن عباس: قال" إنما كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم ، فتحفظ له متاعه تصلح له شيأه، حتى إذا نزلت الآية (إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) قال ابن عباس: فكل فرج سواهما حرام " 18) عبد الله بن الزبير: أخرجه مسلم في صحيحه كما في "نصب الراية" للزيلعي 19) إياس بن سلمة بن الأكوع: أخرجه مسلم كما في "نصب الراية"

للزيلعي وهكذا يتضح أن هذا الحديث متواتر وأنه لم يخرجه لا السيوطي في "قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" ولا غيره ، فتبين أن الحديث متواتر وأن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس ممن رووا هذا الحديث ونسخه إلا أن ما نقله الحافظ الزيلعي في "نصب الراية" عن الحازمي حيث قال " : قال الحازمي: ولم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أباحها لهم وهم في بيوتهم وأوطانهم، وكذلك نهاهم عنها غير مرة، وأباحها لهم في أوقات مختلفة بحسب الضرورات، حتى حرمها عليهم في آخر سنيه، وذلك في حجة الوداع، فكان تحريم تأبيد لا خلاف فيه بين الأئمة وفقهاء الأمصار، إلا طائفة من الشيعة " يجعلنا نتردد في النسء فهل المتعة من المنسإ أم لا؟ فقد أخرج ابن حجر العسقلاني في كتابه "تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير" ج3 ص 159، قال: **(فائدة)**: كلام الرافعي يوهم أن ابن عباس انفرد عن غيره من الصحابة بتجويز المتعة لقوله إن صح رجوعه وجب الحد للإجماع، ولم ينفرد ابن عباس بذلك بل هو منقول عن جماعة من الصحابة غيره، قال ابن حزم في المحلى: مسألة : ولا يجوز نكاح المتعة وهي النكاح إلى أجل، وقد كان ذلك حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نسخها الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، ثم احتج بحديث الربيع بن سبرة عن أبيه وفيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب ويقول: من كان تزوج امرأة إلى أجل فليطعمها ما سمى لها، ولا يسترجع مما أعطاها شيئا، ويفارقها، فإن الله عز وجل حرمها عليكم إلى يوم القيامة" قال ابن حزم: وما حرمه الله علينا إلى يوم القيامة فقد أمنا نسخه، قال: وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من السلف: منهم من الصحابة: أسماء بنت أبي بكر، وجابر بن عبد الله وابن مسعود، وابن عباس،ومعاوية، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد، وسلمة ومعبد ابنا أمية بن خلف، قال: ورواه جابر عن الصحابة مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة أبي بكر ومدة عمر إلى قرب آخر خلافته، قال: وروي عن عمر أنه إنما أنكرها إذا لم يشهد عليها عدلان فقط، وقال به من التابعين: طاوس، وعطاء، وسعيد بن جبير، وسائر فقهاء مكة، وتعقبه ابن حجر فبين أن: 1) حديث أسماء أخرجه النسائي، 2) حديث جابر أخرجه مسلم ، 3) ابن مسعود متفق عليه بلفظ "رخص لنا رسول الله أن تنكح المرأة إلى أجل بالشئ، ثم قرأ **{ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم }** 4) ابن عباس أخرجه البخاري والإسماعيلي بلفظ: عن أبي جمرة الضبعي أنه سأل ابن عباس عن متعة النساء فرخص فيه، فقال له: إنما ذلك في الحال الشديد، وفي النساء قلة، فقال: نعم، 5) معاوية: أخرجه عبد الرزاق في المصنف، 6) عمرو بن حريث: مسلم من طريق أبي الزبير، 7 و8 معبد وسلمة ابنا أمية: عمر بن شبة في أخبار المدينة ..إلخ قلت فلهذا أميل شخصيا إلى أن تدرج في المنسإ من الحديث والله أعلم . قلت وأما نهيه صلى الله عليه وسلم عن نكاح الشغار: فهو إجماع متيقن يعتمد على حديث متواتر: قال ابن رشد في "بداية المجتهد ": "فأما نكاح

الشغار فإنهم اتفقوا على أن صفته هو أن ينكح الرجل وليته رجلا آخر على أن ينكحه الآخر وليته ولا صداق بينهما إلا بضع هذه ببضع الأخرى، واتفقوا على أنه نكاح غير جائز لثبوت النهي عنه، واختلفوا إذا وقع هل يصح بمهر المثل أم لا؟ "وقال الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري ": أما نكاح الشغار فروى مالك، وأحمد، والدارمي، والبخاري، ومسلم، والأربعة وجماعة من حديث :1) ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار قال نافع والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق " وروى مسلم من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"لا شغار في الإسلام (2 " أبو هريرة: رواه أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه ، والبيهقي: قال" : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار :والشغار أن يقول الرجل زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي أو زوجني أختك وأزوجك أختي (3 " أنس : رواه عبد الرزاق وأحمد، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي، بلفظ "لا شغار في الإسلام" 4) جابر بن عبد الله: رواه مسلم، البيهقي 5) معاوية : رواه أحمد وأبو داود، والبيهقي من طريق محمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أن العباس بن عبد الله بن عباس أنكح عبد الرحمن بن الحكم ابنته وأنكحه عبد الرحمن ابنته وقد كان جعلاه صداقا، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره بالتفريق بينهما وقال في كتابه هذا الشغار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم 6) عمر بن الحصين: رواه أحمد، والترمذي، والنسائي بلفظ" لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام ومن انتهب نهبة فليس منا، وقال الترمذي حديث حسن صحيح 7 (أبو ريحانة : رواه أبو الشيخ في كتاب النكاح 8)أبي بن كعب: رواه الطبراني في"الصغير" 9) عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه أحمد 10) سمرة بن جندب: رواه البزار والطبراني في "الكبير" 11) وائل بن حجر: رواه البزار بلفظ:" نهى عن الشغار (12 "ابن عباس: رواه ابن عد ي والطبراني بلفظ ": لا شغار في الإسلام والشغار أن تنكح المرأتان إحداهما بالأخرى بغير صداق" وهذا تعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ابن عباس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحديث قلت واكتفى الألباني في إرواء الغليل بتخريجه عن: ابن عمر، وأبي هريرة، وأنس، وعمران ابن الحصين، وجابر، ومعاوية بن أبي سفيان فجاء تخريجه ناقصا كعادته مع وسع باعه وسعة اطلاعه، فالحديث كما ترى متواتر تواترا معنويا وأما لفظيا فإنه جاء تارة بلفظ " نهى عن الشغار "وتارة بلفظ " لا شغار في الإسلام "فكان النهي عن الشغار في الإسلام هو المتواتر رغم أنه لم يخرجه لا السيوطي ولا الكتاني أيضا كالنهي عن نكاح المتعة فكنا السباقين – والحمد لله لإخراجنا إياهما معا .

6-) الشيعة ولواط النساء والذكران المردان:

قال السيد الحسين الموسوي في كتابه "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" ص 46:
"ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أباحوا اللواطة بالنساء ورووا أيضا روايات نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم، فقد روى الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي امرأته من دبرها قال: لا بأس إذا رضيت، قلت : فأين قول الله تعالى :" **فأتوهن من** حيث أمركم الله» (البقرة 222) فقال: هذا في طلب الولد" فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول **:« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم»** (البقرة 223) انظر: الاستبصار 243/3).
وروى الطوسي أيضا عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: "سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال: أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام:«**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**»(هود 78) فقد علم أنهم لا يريدون الفرج (الاستبصار 243/3 وروى الطوسي عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام: "إن رجلا من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيا منك أن يسألك، قال: ما هي؟ قال: الرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له" (الاستبصار 243/3).
واعلم أن جميع السادة في حوزة النجف والحوزات الأخرى بل وفي كل مكان يمارسون هذا الفعل. وكان صديقنا الحجة السيد أحمد الوائلي يقول بأنه منذ أن اطلع على هذه الروايات بدأ ممارسة هذا الفعل وقليلا ما يأتي امرأة في قبلها: وكلما التقيت واحدا من السادة وفي كل مكان فإني أسأله في حرمة إتيان النساء في الأدبار أو حله، فيقول لي بأنه حلال، ويذكر الروايات في حليتها منها الروايات التي تقدمت الإشارة إليها.
ولم يكتفوا بإباحية اللواطة بالنساء بل أباح كثير منهم حتى اللواطة بالذكور وبالذات المردان. كنا أحد الأيام في الحوزة فوردت الأخبار بأن سماحة السيد الحسين شرف الدين الموسوي قد وصل بغداد، وسيصل إلى الحوزة ليلتقي سماحة الإمام آل كاشف الغطاء وكان السيد شرف الدين قد سطع نجمه عند عوام الشيعة وخواصهم، خاصة بعد أن صدر بعض مؤلفاته كالمراجعات، والنص والاجتهاد. ولما وصل النجف زار الحوزة فكان الاحتفاء به عظيما من قبل الكادر الحوزي علماء وطلابا، وفي جلسة له في مكتب السيد آل كاشف الغطاء ضمت عددا من السادة وبعض طلاب الحوزة، وكنت أحد الحاضرين، وفي أثناء هذه الجلسة دخل شاب في عنفوان شبابه فسلم فرد الحاضرون السلام، فقال للسيد آل كاشف الغطاء: سيدي عندي سؤال، فقال له السيد وجه سؤالك لشرف الدين ـ فأحاله إلى ضيفه السيد شرف الدين تقديرا وإكراما له: فقال السائل: السيد أنا أدرس في لندن للحصول على الدكتوراه، وأنا ما زلت أعزب غير متزوج، وأريد امرأة تعينني هناك ـ لم يفصح عن قصده أول الأمر ـ فقال له السيد شرف الدين: تزوج ثم خذ زوجتك معك.

فقال الرجل: صعب علي أن تسكن امرأة من بلادي معي هناك، فعرف السيد شرف الدين قصده فقال له: تريد أن تتزوج امرأة ابريطانية إذن؟ قال الرجل: نعم، فقال له شرف الدين: هذا لا يجوز، فالزواج باليهودية أو النصرانية حرام: فقال الرجل: كيف أصنع إذن؟ فقال له سيد شرف الدين: ابحث عن مسلمة مقيمة هناك عربية أو هندية أو أي جنسية أخرى بشرط أن تكون مسلمة، فقال الرجل بحثت كثيرا فلم أجد مسلمات مقيمات هناك تصلح إحداهن زوجة لي، وحتى أردت أن أتمتع فلم أجد، وليس أمامي خيار إما الزنا وإما الزواج وكلاهما متعذر علي: أما الزنا فإني مبتعد عنه، لأنه حرام، وأما الزواج فمتعذر علي كما ترى وأنا أبقى هناك سنة كاملة أو أكثر ثم أعود إجازة لمدة شهر، وهذا كما تعلم سفر طويل فماذا أفعل؟ سكت السيد شرف الدين قليلا ثم قال: إن وضعك هذا محرج فعلا، على أية حال أذكر أني قرأت رواية للإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذ جاءه رجل يسافر كثيرا ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه، بحيث إنه يعاني مثلما تعاني أنت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: "إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر" هذا جواب سؤالك.

خرج الرجل وعليه علامات الارتياب من هذا الجواب، وأما الحاضرون ومنهم السيد زعيم الحوزة فلم يلفظ منهم أحد بنت شفة[.....] ثم تابع سرده قائلا:"ضبط أحد السادة في الحوزة وهو يلوط بصبي أمرد من الدارسين في الحوزة ،وصل الخبر إلى أسماع الكثيرين، وفي اليوم التالي بينما كان السيد المشار إليه يتمشى في الرواق، اقترب منه سيد آخر من علماء الحوزة أيضا وكان قد بلغه الخبر ـ فخاطبه بالفصحى مازحا: سيد ما تقول في ضرب الحلق؟ فأجابه السيد الأول بمزاح أشد قائلا له وبالفصحى أيضا يستحسن إدخال الحشفة فقط، وقهقه الاثنان بقوة ؟؟؟!!!

وهناك سيد من علماء الحوزة مشهور باللواطة، رأى صبيا مع سيد آخر من علماء الحوزة أيضا فسأله من هذا الصبي الذي معك؟ فأجابه هذا ابني فلان.

فقال له: لم لا ترسله إلينا لنقوم بتدريسه وتعليمه كي يصبح عالما مثلك؟ فأجابه ساخرا: أيها السافل الحقير أتريد أن آتيك به لتفعل به كذا وكذا؟ وهذه الحادثة حدثني بها أحد الثقات من أساتذة الحوزة.

لقد رأينا الكثير من هذه الحوادث، وما سمعناه أكثر بكثير حتى إن صديقنا المفضال السيد عباس جمع حوادث كثيرة جدا ودونها بتفاصيلها وتواريخها وأسماء أصحابها، وهو ينوي إصدارها في كتاب أراد أن يسميه "فضائح الحوزة العلمية في النجف" لأن الواجب كشف الحقائق للعوام.." هكذا يتأكد للجميع أن المتعة وإعارة الفرج أدتا بأهلهما إلى اللوطية الكبرى وهي لواط الذكور واللوطية الصغرى وهي لواط النساء، وقد بينا ما فيه الكافية فيما يخص بلواط الرجال والنساء في كتابنا "إتباع شرع نبي الهدى يحصن ضد الإيدز أو السيدا" وذلك لأن مرض فقدان المناعة المكتسبة كان من أول من أصيب به أصحاب الشذوذ الجنسي حيث قلنا:

إن الكلام عن هذا الصنف ممن غضب الله عليه وتبره تتبيرا يدفعنا إلى طرح الأسئلة التالية : متى ظهرت اللوطية في المجتمع البشرى ؟ وكيف كانت عقوبة أصحاب أهلها ؟ وهل عقوبة أهلها الآن ذكرها شرعنا ؟ كيف نتعامل مع أصحابها ؟
فبجوابنا على هذه الأسئلة جوابا شافيا مقنعا نكون قد قدمنا ما أوجب الشرع علينا وهو إنكار المنكر للحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " ولحديث : " الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " أخرجه البخاري تعليقا كما أخرجه مسندا مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن خزيمة ... إلخ
1 ـ متى ظهرت اللوطية في المجتمع البشرى ؟ لقد أخبرنا الله جل وعلا عن ظهور فاحشة اللوطية في المجتمع البشرى في كتابه العزيز , بل في الكتب المنزلة من عنده وخاصة في التوراة و الإنجيل و القرآن : أما في التوراة والإنجيل فبالرغم من التحريفات التي طرأت عليهما فإنهما لازالتا تقران بتحريم اللوطية ضمن توصياتهما العشرة , لكننا سنركز أساسا في هذه النقطة على ما تضمنته آي الذكر الحكيم وأحاديث النبي الكريم خاصة فيما يتعلق بظهور الفاحشة وعقوبتها , قال جل وعلا مخبرا أن أول من عرف هذه الفاحشة أمة لوط عليه السلام فتسمت باسم الرسول الذي أرسل إليهم ليردهم إلى جادة الطريق ويذكرهم بالميثاق الذي أخذه الله عليهم وهم لا يزالون في عالم الغيب يوم أهبط الله أبانا آدم عليه السلام إلى الأرض وذلك يوم عرفه عند نعمان قال جل وعلا : **(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**) الأعراف 80,81 و في سورة العنكبوت { **وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ** }
.
(الآية**28,27**) فبين الله جل وعلا من خلال هذه الآيات أن أول شذوذ جنسي وقع في البشرية كان في أمة لوط فأرسله الله جل و علا إلى هذه الأمة الشاذة ليعيدها إلى جادة الطريق من خلال تذكرتها بالميثاق الذي أخذه الله على بني آدم و قد أخبر عنه جل و علا في سورة الأعراف فقال **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ 172 }**
و قد بينا في كتابنا " كتاب تصحيح الاعتقاد لمن أراد التوبة من العباد" أن الرسول لوطا عليه السلام أرسله الله إلى أمته ليبين لها صحيح الاعتقاد واتباع شرع الله بتنظيم النكاح

المباح مصداقا لقوله صلى الله عليه و سلم " من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة " قيل و ما إخلاصها يا رسول الله ؟ قال " أن تحجزه عن محارم الله " . إلا أن أصحاب مدينة سدوم الذين أرسل إليهم النبي الرسول لوط عليه السلام كانوا قوم سوء , فكان جوابهم يطبعه التحدي و الغطرسة , و قد بينه الله جل و علا من خلال آي الذكر الحكيم , فمنها ما في سورة الأعراف **{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }** الآية **82** و في سورة العنكبوت **{وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ }** الآية **29** و في سورة النمل **{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** (55) **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ 59}** الآيات **58,57**، وفي سورة الشعراء
{ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166* قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمُخْرَجِينَ (167)} الآيات **156،166،167** ولكن إذا كان العاصي الظالم لنفسه لم يتعظ و لم ينتبه ولم ينزجر وتطاول على رسل رب العالمين ولم يخش مكر الله رب الإنسان والجن أجمعين وتمادى في نهج الشيطان اللعين، فما هو مصيره وكيف كانت عاقبة هؤلاء المجرمين المارقين على شرع الله الضالين؟

2 – **عاقبة أصحاب اللوطية:** إذا كان الله جل وعلا حصر خبر أول شذوذ جنسي في آيتين أو ثلاثة تقدمت، وحصر طبيعة سلوك هؤلاء الضالين أصحاب السوء المعاندين في خمس آيات من خمس سور أو أكثر بقليل , فإن السور والآيات التي أخبرت عن مصير هذه الأمة المنحرفة التي وصفها الله بأنها أمة سوء جاءت في أكثر من خمس عشرة سورة نبدؤها بأول فأول . قال جل وعلا في سورة الأعراف **{فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)}** الآية **83،82** .
وقال تعالى في سورة هود **{يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّهَ وَلا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ**

الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) (الآيات من 76 إلى 83) و قال جل و علا في سورة الحجر{ **قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ }** (75) (الآيات من **58** إلى **75**) و قال تعالى في سورة الأنبياء **{وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) }و قال جل و علا** في سورة الشعراء : **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ و ًأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنْ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174)** (الآيات من **160** إلى **174**) و قال جل و علا في سورة النمل :) **وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ** (58) (الآيات من 54 إلى 58
و قال جل و علا في سورة العنكبوت : **وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لا تَخَفْ**

وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (35) (الآيات من 28 إلى 35) وقال جل وعلا في سورة الصافات : **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنْ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175)** (الآيات من 160 إلى 175) و قال جل وعلا في سورة الذاريات : **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ (37)** (الآيات من 31 إلى 37) و قال جل و علا في سورة القمر :**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39)** الآيات من 32 إلى 39) و قال جل وعلا في سورة التحريم : **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)**

هكذا أخبرنا الله جل وعلا عن مصير أمة لوط التي كانت تعمل فاحشة اللوطية ومصير مدينة "سدوم" حيث كانت تعمل فيها فاحشة اللوطية، عاقبة وخيمة حيث جعل الله عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من فوقها فدمرتها ودمرت كل من كان فيها بأفظع وأبشع طريقة التدمير والتتبير، لذلك لم يختلف فقهاء الأمصار في عقوبة من يتعاطى هذه الفاحشة أنه يعدم أو يرجم واختلفوا في طريقة إعدامه , فمنهم من قال إنه يعدم بأفظع وأبشع طريقة كما وقع لأصحاب لوط و منهم من اكتفى بالإعدام عن طريقة الرجم أو السيف وذلك تبعا للصحابة رضوان الله عليهم فقد ثبت أن أبا بكر الصديق وعليا وعبد الله بن الزبير أحرقوا بالنار أصحاب اللوطية بعد قتلهم بالسيف وتبعهم هشام بن عبد الملك بينما ذهب ابن عباس رصي الله عنهما و هو حبر هذه الأمة إلى أن ينكسا من مكان مرتفع مثل جبل شاهق , أو بناء مرتفع ويهدم عليهما الجدار، ويتبعان بالأحجار

حتى يموتا , كما حصل لقوم لوط. وروي عن عبد الله بن الزبير أنه قال يحبسان في أنتن المواضع حتى يموتا نتنا. وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة تحث على قتل من نهج نهج أمة لوط، فقد صح عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به، ومن وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة)) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي و النسائي وابن ماجه والبيهقي في "السنن الكبرى" والحاكم في "المستدرك " والدارقطني في "سننه" والزيلعي في "نصب الراية " والألباني في " إرواء الغليل " وغيرهم كثير .
وإذا كان ما تقدم من الآي تحذر من اللوطية و تنبه إلى خطورتها و خطورة عواقبها في الدنيا و الآخرة فإن الرسول الهادي الأمين صلى الله عليه و سلم كان يقول : ((إن أخوف ما أخاف على أمتي , عمل قوم لوط)) أخرجه الإمام أحمد و الترمذي وابن ماجه و الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فتبينت خطورة ظاهرة اللوطية على المجتمعات الإسلامية كما هي خطيرة على المجتمعات الكفرية , و قد نبه إلى ذلك من لم يعد تسمع منه سوى أنات الندم و بعد العزوف عن جميع الملذات , فهذا الأستاذ د/ أمانيول (Dr Emmanuel) أستاذ اللغة الفرنسية في الجامعة الخامسة (باريس 5) يصرح للصحافة منذ عشرة سنين، سنة 1989م وهو في حالة الإصابة الصريحة بمرض الأيدز (السيدا) بأنه تائب وراجع إلى المسيحية، لأنه تأكد أن هذا المرض سخط من الله على من عصاه وارتكب الفواحش و أنه كان يمارس اللوطية مع أستاذه "ميتشل افوكو" الذي مات بسبب مرض مماثل لمرضه وذلك قبل أن يعثر على فيروس السيدا (الأيدز) وهكذا نتأكد من أن اتباع شرع الله يوقي المرء سخط الله .
3- **لوطية النساء:** وبعد ما تبينت خطورة اللوطية على مرتكبيها والنصوص الصريحة في تحريمها هل ذلك ينطبق على العلاقات بين الرجال والنساء؟ هل يجوز إتيان النساء في أعجازهن أو أدبارهن؟ وهل ثبت في ذلك شيء عن إمام أو فقيه يقتدى به؟
إن كتب الحديث والفقه لا تخلو من أراجيف و ترهات، وإن أخطر ما قيل في هذا الباب ما دونه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه " تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعي الكبير " في المجلد الثالث معلقا على كلام الرافعي: "والإتيان في الدبر حرام" روي أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال في أي الخربتين أمن دبرها في قبلها فنعم , أو من دبرها في دبرها قال فلا، إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن، قال: والخربة الثقبة)) فتعقب ابن حجر الرافعي قائلا : " الشافعي من حديث خزيمة بن ثابت : أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن , أو إتيان الرجل امرأته في دبرها قال : حلال ، فلما ولى دعاه أو أمر به فدعي فقال : كيف قلت ؟ في أي الخربتين أو في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين؟ أمن دبرها في قبلها فنعم ،أم من دبرها في دبرها فلا ، إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن (تنبيه) الخُربتين تثنية خربة بضم المعجمة و سكون الراء بعدها موحدة،

والخرزتين تثنية خرزة، بوزن الأول لكن بزاي بدل الموحد، والخصفتين تثنية خصفة بفتحات و الخاء مع الجمع أيضا, و الصاد مهملة بعدها فاء ,و قال الخطابي: كل ثقب مستديرة خربة، والجمع خرب بضمة ثم فتح , و قال الأزهري: أراد بالخربتين المسلكين، وقال ابن داود:
خرب الفأس ثقبه الذي فيه النصاب، والخرزتين تثنية خرزة، وهي الثقب الذي يثقبه الخراز ليخرز كني به عن المأتى، والخصفتين تثنية خصفة من قولك خصفت الجلد على الجلد إذا خرزته مطابقا، وفي هذا الإسناد عمرو بن أحيحة و هو مجهول الحال واختلف في إسناده اختلافا كثيرا، وقد أطنب النسائي في تخريج طرقه وذكر الاختلاف فيه،وهو من رواية عبد الله بن علي بن السائب يرويه عن محمد بن علي بن شافع، ورواه عن محمد بن علي: الشافعي الإمام، وابن عمه إبراهيم بن محمد بن العباس وقد روى الدارقطني في فوائد أبي الطاهر الذهبي من طريق إبراهيم بن محمد هذا عن محمد بن علي قال: جاء رجل إلى محمد بن كعب فسأله عن هذه المسألة فقال: هذا شيخ قريش فاسأله يعني عبد الله بن علي بن السائب، فسأله فقال عبد الله: اللهم قذرا ولو كان حلالا انتهى وقد اختلف فيه على عبد الله بن علي بن السائب فرواه النسائي من طريق ابن وهب عن سعيد بن أبي هلال عن عبد الله بن علي بن السائب عن حصين بن محصن عن هرمي بن عبد الله عن خزيمة بن ثابت، ومن طريق هرمي أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان ، وهرمي لا يعرف حاله أيضا، وقد قال الشافعي : غلط ابن عيينة في إسناد حديث خزيمة يعني حديث رواه وقال البزار: لا أعلم في الباب حديثا صحيحا ، لا في الحظر ولا في الإطلاق ، وكل ما روي فيه عن خزيمة بن ثابت من طريق فيه فغير صحيح انتهى ،وكذا روى الحاكم عن الحافظ أبي علي النيسابوري ومثله عن النسائي وقالها قبله البخاري **1542** قوله: عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ملعون من أتى امرأة في دبرها" أحمد وأبو داود و بقية أصحاب السنن من طريق سهيل ابن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة مرفوعا ، لفظ أبي داود والنسائي وابن ماجه : " لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل أتى امرأته في دبرها " أخرجه البزار وقال الحارث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان : لا يعرف حاله ، وقد اختلف فيه على سهيل : فرواه إسماعيل بن عياش عنه عن محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه الدارقطني وابن شاهين ، ورواه عمر مولى غفرة عن سهيل عن أبيه عن جابر أخرجه ابن عدي وإسناده ضعيف ، ولحديث أبي هريرة طريق أخرى أخرجها أحمد والترمذي ، طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تميمة عن أبي هريرة بلفظ : " من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر في ما أنزل على محمد " قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم وقال البخاري لا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة وقال البزار : هذا حديث منكر ، وحكيم لا يحتج به وما انفرد به فليس بشيء ، وله طريق ثالث أخرجها النسائي من رواية

الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال حمزة الكتاني الراوي عن النسائي , هذا حديث منكر و لعل عبد الملك بن محمد الصنعاني سمعه من سعيد بن عبد العزيز بعد اختلاطه , قال و هو باطل من حديث الزهري و المحفوظ عن الزهري عن أبي سلمة أنه كان ينهى عن ذلك انتهى . و عبد الملك قد تكلم فيه دحيم و أبو حاتم وغيرهما و له طريق رابعة أخرجها النسائي أيضا من طريق بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة بلفظ ((من أتى شيئا من الرجال أو النساء في الأدبار فقد كفر)) , و بكر و ليث ضعيفان و قد رواه الثوري عن ليث بهذا السند موقوفا و لفظه : إتيان الرجال و النساء في الأدبار كفر , و كذا أخرجه أحمد بن إسماعيل عن ليث , و الهيثم بن خلف في كتاب ذم اللواط من طريق محمد بن فضيل عن ليث و في رواية : ((من أتى امرأته في دبرها فتلك كفرة)) , و له طريق خامسة رواها عبد الله بن عمر بن أبان عن مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ ((ملعون من أتى النساء في أدبارهن)) و مسلم فيه ضعف , و قد رواه يزيد بن أبي حكيم عنه موقوفا , و في الباب عن ابن عباس أخرجه الترمذي و النسائي وابن حبان وأحمد و البزار من طريق كريب عن ابن عباس ، قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا، تفرد به أبو خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب، وكذا قال ابن عدي، رواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الضحاك موقوفا وهو أصح عندهم من المرفوع، وعن ابن عباس من طريق أخرى موقوفة رواها عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه : أن رجلا سأل ابن عباس عن إتيان المرأة في دبرها، فقال تسألني عن الكفر، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن معمر وإسناده قوي وسيأتي له طريق أخرى بعد قليل، و في الباب أيضا عن علي بن طلق أخرجه الترمذي و النسائي وابن حبان بلفظ: ((إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازه ن) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أخرجه أحمد بلفظ: ((سئل عن الرجل يأتي المرأة في دبرها، فقال: هي اللوطية الصغرى)) و أخرجه النسائي أيضا و أعله، والمحفوظ عن عبد الله بن عمرو من قوله، كذا أخرجه عبد الرزاق و غيره، وعن أنس أخرجه الإسماعيلي في معجمه، وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف، وعن أبي بن كعب في جزء الحسين بن عرفة بإسناد ضعيف جدا، وعن ابن مسعود عند ابن عدي بإسناد واه، وعن عقبة بن عامر عند أحمد وفيه ابن لهيعة، وعن عمرو أخرجه النسائي والبزار من طريق زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن الهادي عن عمر، وزمعة ضعيف، وقد اختلف عليه في وقفه ورفعه ، قوله: وحكى ابن عبد الحكم عن الشافعي أنه قال: لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه ولا في تحليله شيء، والقياس أنه حلال، قلت هذا سمعه ابن أبي حاتم من محمد وكذا الطحاوي وأخرجه عنه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي له، وأخرجه الحاكم في مناقب الشافعي عن الأصم عنه، وأخرجه الخطيب عن ابن أبي سعيد بن موسى بن

الأصم، وروى الحاكم عن نصر بن محمد المعدل عن محمد القاسم بن شعبان الفقيه قال: ثنى الحسن بن عياض ومحمد بن أحمد بن حمادي قالا نا محمد بن عبد الله يعنيان ابن عبد الحكم، قال: الشافعي كلاما كلم به محمد بن الحسن في مسألة إتيان المرأة في دبرها قال: سألني محمد بن الحسن، فقلت له: إن كنت تريد المكابرة وتصحيح الروايات وإن لم تصح فأنت أعلم، وإن تكلمت بالمناصفة كلمتك، قال على المناصفة ، قلت فبأي شيء حرمته؟ قال بقول الله عز وجل **"فأتوهن من حيث أمركم الله"** وقال **(فأتوا حرثكم أنى شئتم)** والحرث لا يكون إلى في الفرج، قلت أفيكون ذلك محرما لما سواه؟ قال نعم، قلت: فما تقول لو وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أو تحت إبطها أو أخذ ذكره بيدها، أفي ذلك حرث؟ قال لا، قلت: أفيحرم ذلك؟ قال: لا، قلت فلم تحتج بما لا حجة فيه؟ قال: فإن الله قال: (**والذين هم لفروجهم حافظون**) الآية، قال: فقلت له إن هذا مما يحتجون به للجواز أن الله أثنى على من حفظ فرجه من غير زوجته وما ملكت يمينه، فقلت: أنت تتحفظ من زوجتك ومما ملكت يمينك، قال الحاكم: لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم، فأما الجديد فالمشهور أنه حرمه،

قوله: قال الربيع: كذب والله الذي لا إله إلا هو قد نص الشافعي على تحريمه في ستة كتب، هذا سمعه أبو العباس الأصم من الربيع، وحكاه عنه جماعة منهم الماوردي في الحاوي، وأبو نصر ابن الصباغ في الشامري، وغيرهما، وتكذيب الربيع لمحمد لا معنى له لأنه لم يتفرد بذلك، فقد تابع عبد الرحمن بن عبد الله أخوه عن الشافعي و أخرج الحاكم عن الأصم عن الربيع قال الشافعي: **(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)** احتملت الآية معنيين: أحدهما أن تؤتى المرأة من حيث شاء زوجها، لأن(**أنى شئتم)** تأتى بمعنى أين شئتم، ثانيهما: أن الحرث إنما يراد به النبات في موضعه دونما سواه فاختلف أصحابنا في ذلك، وأحسب كلا من الفريقين تأولوا ما وصفت من احتمال الآية، قال فطلبنا الدلالة من السنة، فوجدنا حديثين مختلفين، أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة بالتحريم، قال فأخذنا به، قوله: وفي مختصر الجويني أن بعضهم أقام ما رواه ابن عبد الحكم قولا انتهى، وإن كان كذلك فهو قول قديم، وقد رجع عنه الشافعي كما قال الربيع، وهذا أولى من إطلاق الربيع تكذيب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، فإنه لا خلاف في ثقته وأمانته، وإنما اغتر محمد بكون الشافعي قص له القصة التي وقعت له بطريق المناظرة بينه وبين محمد بن الحسن، ولا شك أن العالم في المناظرة يتقذر القول وهو لا يختاره، فيذكر أدلته إلى أن يقطع خصمه، وذلك غير مستنكر في المناظرة والله أعلم قوله: وروي عن مالك، وقال بعد ذلك ويعلم قوله الإتيان في الدبر بالميم، لما روي عن مالك قال وأصحابه العراقيون لم يثبتوا الرواية انتهى. قرأت في رحلة ابن الصلاح أنه نقل ذلك من كتاب المحيط للشيخ أبي محمد الجويني، قال: و هو مذهب مالك و قد رجع متأخرو أصحابه عن ذلك، وأفتوا بتحريمه، إلا أن مذهبه أنه حلال، قال: وكان عندنا قاض يقال له أبو وائلة وكان يرى بجوازه، فرفعت إليه امرأة

زوجها واشتكت منه أنه يطلب منها ذلك. فقال: قد ابتليت، وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه: نص في كتاب السر عن مالك على إباحته , ورواه عنه أهل مصر وأهل المغرب قلت وكتاب السر وقفت عليه كراسة لطيفة من رواية الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك، وهو يشتمل على نوادر من المسائل، وفيها كثير مما يتعلق بالخلفاء، ولأجل هذا سمي كتاب السر، وفيه هذه المسألة، وقد رواه أحمد بن أسامة التجيبى وهذبه ورتبه على الأبواب، وأخرج له أشباها ونظائر في كل باب، وروى فيه من طريق معن بن عيسى سألت مالكا عنه فقال: ما أعلم فيه تحريما، وقال ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل في شرح العتبية: روى العتبي عن ابن القاسم عن مالك أنه قال وقد سأله عن ذلك مخليا به فقال: حلال ليس به بأس، قال ابن القاسم ولم أدرك أحدا اقتدى به في دين يشك فيه، والمدنيون يروون الرخصة عن النبي صلى الله عليه وسلم، يشير بذلك إلى ما روي عن ابن عمر وأبي سعيد، أما حديث ابن عمر فله طرق رواه عنه نافع وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وزيد بن أسلم و سعيد بن يسار وغيرهم، أما نافع فاشتهر عنه من طرق كثيرة جدا منها رواية مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر العمري، وابن أبي ذئب وعبد الله بن عون وهشام بن سعد وعمر بن زيد و عبد الله بن نافع وأبان بن صالح، وإسحاق بن عبد الله بن أبي قرة: فالدارقطني في أحاديث مالك التي رواها خارج الموطأ نا أبو جعفر الإسوانى المالكي بمصر نا محمد بن أحمد بن حماد نا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفهري نا أبو ثابت محمد بن عبيد الله حدثنى الدراوردي عن عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع، قال: قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع، فقرأ حتى أتى على هذه الآية **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }** فقال: تدري يا نافع فيمن أنزلت هذه الآية؟ قال: قلت: لا قال: فقال لي في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها، فأعظم الناس ذلك، فأنزل الله تعالى: **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }** الآية قال نافع: فقلت لابن عمر: من دبرها في قبلها؟ قال: لا إلا في دبرها، قال أبو ثابت وحدثني به الدراوردي عن مالك و ابن أبي ذئب و فيهما عن نافع مثله، وفي تفسير البقرة من صحيح البخاري نا إسحاق أنا النضر أنا ابن عون عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، قال: فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان، فقال: تدري فيمن نزلت، فقلت: لا، قال: نزلت في كذاو كذا، ثم مضى، وعن عبد الصمد حدثني أبي يعني عبد الوارث حدثني أيوب
عن نافع عن ابن عمر في قوله تعالى **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }** قال: يأتيها في دبرها قال: ورواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر هكذا و قع عنده، والرواية الأولى في تفسير إسحاق بن راهويه مثل ما ساق، لكن عين الآية و هي **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ }** وغير قوله كذاو كذا: فقال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن، وكذا رواه الطبري من طريق ابن عليه عن ابن عون، وأما رواية عبد الصمد فهي في تفسير إسحاق أيضا عنه وقال فيه: يأتيها في الدبر، وأما رواية محمد: فأخرجها

الطبراني في الأوسط عن علي بن سعيد عن أبي بكر الأعين، عن محمد بن يحيى بن سعيد بلفظ: إنما نزلت { **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** } رخصة في إتيان الدبر، وأخرجه الحاكم في تاريخه من طريق عيسى بن مثرود عن عبد الرحمن بن القاسم، ومن طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع ورواه الدرقطني في غرائب مالك من طريق زكريا الساجي عن محمد بن الحارث المدني عن أبي مصعب، ورواه الخطيب في الرواة عن مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدي ورواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والدارقطني أيضا من طريق إسحاق بن محمد الفروي ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبها ن من طريق محمد بن صدقة الفدكي كلهم عن مالك، وأما زيد بن أسلم فروى النسائي والطبري من طريق أبي بكر بن أويس عن سليمان بن بلال عنه، عن ابن عمر: أن رجلا أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم , فوجد من ذلك وجدا شديدا، فأنزل الله عز وجل **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** الآية، وأما عبيد الله بن عبد الله بن عمر : فروى النسائي من طريق يزيد بن رومان عنه: أن ابن عمر كان لا يرى به بأسا موقوف، وأما سعيد بن يسار : فروى النسائي والطحاوي والطبري من طريق عبد الرحمن بن القاسم، قال: قلت لمالك إن عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار، قال: قلت لابن عمر: إنا نشتري الجواري فنحمض لهن، والتحميض الإتيان في الدبر، فقال أو يفعل هذا مسلم، قال ابن القاسم: فقال لي مالك أشهد على ربيعة أنه لحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر عنه، فقال: لا بأس به، وأما حديث أبي سعيد: فروى أبو يعلى وابن مردويه في تفسيره، والطبري والطحاوي من طرق عن عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رجلا أصاب امرأة في دبرها، فأنكر الناس ذلك عليه، وقالوا ثفرها فأنزل الله عز وجل **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }** ورواه أسامة بن أحمد التجي من طريق يحيى بن أيوب، عن هشام بن سعد ولفظه: كنا نأتي النساء في أدبارهن، ويسمى ذلك الإثفار، فأنزل الله الآية ورواه من طريق معن بن عيسى عن هشام، ولم يسم أبا سعيد، قال: كان رجل من الأنصار، قلت: وقد أثبت ابن عباس الرواية في ذلك عن ابن عمر، وأنكر عليه في ذلك وبين أنه خطأ في تأويل الآية، فروى أبو داود من طريق كان الأنصار وهم أهل وثن، مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلا عليهم من العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا، ويتلذذون منهن مقبلات و مدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك و إلا فاجتنبني فسرى أمرهما حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فأنزل الله **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضوع الولد، وله شاهد من حديث أم سلمة، قال الإمام أحمد نا عفان نا وهيب نا عبد الله بن عفان بن خيثم، عن عبد الرحمن بن سابط قال: دخلت على حفصة ابنت عبد الرحمن فقلت: إني سائلك عن أمر، وأنا أستحيى أن أسألك، قالت: فلا تستحيى يا ابن أخي، قال: إتيان النساء، قالت: كانت اليهود تقول: إنه من جبى امرأته كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن فأبت امرأة أن تطيع زوجها، وقالت: لن أفعل ذلك، حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم: فدخلت على أم سلمة فذكرت لها ذلك، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله و سلم استحيت الأنصارية أن تسأله، فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله فقال : ادع الأنصارية: فدعيت فتلا عليها هذه الآية **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** صماما واحدا تنبيه: وروى النسائي من طريق بكر بن يزيد الهادي عن عثمان بن كعب القرظي عن محمد بن كعب القرظي: أن رجلا سأله عن المرأة تؤتى في دبرها، فقال: إن ابن عباس كان يقول: اسق حرثك من حيث نباته، كذا في بعض النسخ، وفي بعضها من حيث شئت، وكذا رواه أبو الفضل بن خنزابة عن محمد بن موسى المأموني عن النسائي، والأول أشبه بمذهب ابن عباس وروى جابر : أن سبب نزول الآية المذكورة، أن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل امرأة من خلفها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى الآية أخرجه الشيخان في الصحيحين وغيرهما، وفي رواية آدم عن شعبة عن محمد بن المنكدر , سمعت جابر بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل **{فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }** قال: قالت اليهود: إذا أتى الرجل امرأته باركة كان الولد أحول، فأكذبهم الله عز وجل فأنزل **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }** يقول: كيف شئتم في الفرج، يريد بذلك موضع الولد للحرث، يقول ائت الحرث كيف شئت ومن قوله كيف شئتم، يحتمل أن يكون من ذلكم جائزا ومن دونه. (فائدة): ما تقدم نقله عن المالكية، لم ينقل عن أصحابهم إلا عن أناس قليل، قال القاضي عياض: كان القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي يجيزه و يذهب فيه إلى غير محرم، وصنف في إباحته محمد بن سحنون ومحمد بن شعبان ونقلا ذلك عن جمع كثير من التابعين، وفي كلام ابن العربي والمازري ما يوحي إلى جواز ذلك أيضا، وحكى ابن بزيزه في تفسيره عن عيسى بن دينار أنه كان يقول هو أحل من الماء البارد، وأنكره كثير منهم أصلا، وقال القرطبي في تفسيره وابن عطية قبله: لا ينبغي لأحد أن يأخذ بذلك لو ثبتت الرواية فيه لأنه من الزلات، وذكر الخليلي في الإرشاد عن ابن وهب أن مالكا رجع عنه، وفي مختصر ابن الحاجب عن ابن وهب عن مالك إنكار ذلك، وتكذيب من نقله عنه، لكن الذي روى ذلك عن ابن وهب غير موثوق به، والصواب ما حكاه الخليلي، فقد ذكر الطبرى عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك أنه أباحه، روى الثعلبي في تفسيره من طريق المزني قال: كنت عند

ابن وهب و هو يقرأ علينا رواية مالك فجاءت هذه المسألة فقام رجل فقال: يا أبا محمد ارو لنا ما رويت، فامتنع أن يروي لهم ذلك وقال: أحدكم يصحب العالم، فإذا تعلم منه لم يوجب له من حقه ما يمنعه من أقبح ما يروى عنه، وأبى أن يروي ذلك، وروي عن مالك كراهته وتكذيب من نقله عنه من وجه آخر، أخرجه الخطيب في رواية عن مالك من طريق إسماعيل بن حصن عن إسرائيل بن روح، قال: سألت مالكا عنه، فقال: ما أنتم قوم عرب، هل يكون الحرث إلا موضع الزرع؟ قلت: يا أبا عبد الله إنهم يقولون ذلك عنك، قال: يكذبون علي، والعهدة في هذه الحكاية على إسماعيل فإنه واهي الحديث، وقد روينا في علوم الحديث للحاكم قال نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن الوليد البيروتي نا أبو عبد الله بشر بن بكر، سمعت الأوزاعي يقول: يجتنب أو يترك من قول أهل الحجاز خمسا، ومن قول أهل العراق خمسا، من أقوال أهل الحجاز: استماع الملاهي و المتعة و إتيان النساء في أدبارهن و الجمع بين الصلاتين بغير عذر، ومن أقوال أهل العراق: شرب النبيذ, و تأخير العصر حتى يكون ظل الشيء أربعة أمثاله،ولا جمعة إلا في أربعة أمصار والفرار من الزحف، والأكل بعد الفجر في رمضان،وروى عبد الرزاق عن محمد قال: لو أن رجلا أخذ بقول أهل المدينة: في استماع الغناء أو إتيان النساء في أدبارهن، بقول أهل مكة في المتعة،والصرف وبقول أهل الكوفة في المسكر،كان شر عباد الله.

وقال أحمد بن أسامة التجيبى نا أبي سمعت الربيع بن سليمان الجيزي يقول: أنا صبغ قال: سئل ابن القاسم عن هذه المسألة وهو في الجامع , فقال لو جعل لي ملء هذا المسجد ذهبا ما فعلته , قال ونا أبي سمعت الحارث بن مسكين يقول : سألت ابن القاسم عنه فكرهه لي , قال : و سأله غيره فقال : كرهه مالك))

4 – الرد على ابن حجر: نقلته كاملا رغم طوله لأنه يحتاج إلى نظر للإيضاح والتوضيح لأهميته و لأن تحريم إتيان النساء في أعجازهن أو أدبارهن مسألة إجماع ينبني على حديث متواتر كما بينا ذلك في كتابنا ((الإشعاع والإقناع بمسائل الإجماع)) و خرجنا الحديث في كتابنا ((فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر)) و قد حاول الحافظ ابن حجر عبثا أن يجعل من هذه المسألة مسألة خلاف وافترى في تلك المحاولة اليائسة ما افتراه على ابن عمر رضي الله عنهما و الإمام مالك رحمه الله و ها نحن نبين ذلك بحول الله و قوته نقطة نقطة :

أولا : من الناحية الحديثية : فعلى هذا المستوى قام الحافظ ابن حجر بمحاولة يائسة تجعلنا و كأننا أمام الأمر الواقع مؤكدا أن الإمام مالك قد ثبتت عنه هذه القولة الشنيعة و أن أصحابه من المدينة أثبتوها عن ابن عمر رضي الله عنهما , إلا أننا إذا ما قمنا بدراسة حديثية بحتة و أخضعنا الأسانيد التي قدمها لعلم التعليل والتصحيح (علم علل الحديث) وعلم التعديل والتجريح (علم الرجال) فإن هذا البناء الذي شيده سيتداعى لا محالة لأنه بناء شبيه ببناء العنكبوت , و قد حذرنا الله جل وعلا من بناء العنكبوت قائلا

جل و علا : { **وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ** } إن الحافظ ابن حجر تساهل هنا أكثر من مرة , و سكت على أكثر من سند واه و أكثر من رجل هالك و قد ثبت أنه صلى الله عليه و سلم قال : { من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين } و قال صلى الله عليه وسلم : { بئس مطية الرجل زعموا } أخرجهما مسلم .
و قال صلى الله عليه و سلم { إياكم و الظن فإن الظن أكدب الحديث } و قال جل و علا :{ **إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36)** }
وقد غر بعض مقلديه العمل الهائل الذي قام به فيما يخص بتهذيب كتب الرجال التي سبقته لكن العمل الذي قام به في غير كتب الرجال كله ناقص إما لأنه اكتفى بالنقل في كتب الرجال و لم يستفد من نقله إلا في فتح الباري على ما فيه من نقص أما كتبه الأخرى كالمطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية " و " تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير " و إن كان الشوكاني أكثر من النقل منها في كتابه " نيل الأوطار " فإنها كانت مليئة بالأخطاء و الثغرات و على سبيل المثال لا الحصر قمنا بتتبع أسانيد أحاديثه المنكرة التي حاول من خلالها أن يلصق بالإمام مالك تهمة بريء منها براءة الذئب من دم يوسف , فهو عندما يقول مثلا :
1) ((و كتاب السر و قفت عليه في كراسة لطيفة من رواية الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك)) فهذا الإسناد و إن كان أوله عند المحدثين محله الصدق و هو الحارث بن مسكين فعلته عبد الرحمن بن القاسم هذا و إن كان من أجل أصحاب مالك و من أثبتهم فيه فإن ابن حجر نفسه قال عنه في " تهذيب التهذيب " : ((صدوق له أو هام : روى عن مالك مسائل مما سأله أسد– رجل من العرب , كان سأل عن محمد بن الحسن عن مسائل و أتى ابن و هب و سأله أن يجيبه بما كان عنده عن مالك و لم يكن عنده عن مالك فمن عنده فأبى , فأتى عبد الرحمن ابن القاسم فأجابه هذا فالناس يتكلمون في هذه المسائل وأجمعوا أنه ثقة قال رآه ابن معبد في المنام فسأله كيف وجدت المسائل فقال : أف , أف , فما أحسن ما وجدت ؟ , قال الرباط , قال ورأيت ابن و هب أحسن حال منه)) قلت و من أكبر هذه المسائل لعلها هذه المسألة .
2) و أما قول الحافظ ابن حجر ((و قال ابن رشد في كتاب البيان و التحصيل في " شرح العتبية " : روى العتبي عن ابن القاسم عن مالك أنه قال له و قد سأله عن ذلك مخليا به فقال : حلالا ليس به بأس قال ابن القاسم : ((و لم أدرك أحدا اقتدي به في الدين يشك فيه)) قلت و الجواب على ذلك من شقين : أولهما فيما يخص بالعتبي نفسه , قال عنه في " الديباج " ابن فرحون : ((محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبة بن جميل بن أبي سفيان وقيل هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان : و هو أصح قرطبي يكنى أبا عبد الله قال ابن لبابة : العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة إنما كان له جد يسمى عتبة و نسب إليه بالأندلس سمع من يحي بن النوازل , كان ابن لبابة يقول لم يكن هنا يتكلم مع العتبي في الفقه و لا كان بعده أحد يفهمه إلا من تكلم عنه (... قال ابن لبابة

هو الذي جمع المستخرجة و كثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة و كان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا أعجبته قال أدخلوها في المستخرجة، وقال ابن و ضاح : في المستخرجة خطأ كثير قال محمد بن الحاكم :" رأيت جلها كذبا و مسائل لا أصول لها " فهذا يكفي لتضعيف ما في العتبية حول هذا الشذوذ علما بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "هي اللوطية الصغرى" وقد تقدم تخريجه .

وأما من الناحية الفقهية، فنقله عن ابن القاسم ((ولم أدرك أحدا اقتدي به في دين يشك فيه)) فهو من غرائب ابن القاسم وقد قاله هو نفسه علما بأن الإمام مالك لما أخبر أن أهل مصر – وابن القاسم من أهل مصر و قد رجع إليها قبل وفاة مالك بأكثر من سنة – يقولون عنه بأنه قال بجواز إتيان النساء في أعجازهن أو أدبارهن تغير لونه من شدة الغضب والاستنكار ثم قال ((كذبوا علي , كذبوا علي ألا يعلمون العربية ألم يسمعوا قول الله جل وعلا **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** وهل يكون الحرث إلا في محل المنبت وقد وجده القعنبي يبكي فسأله ماذا يبكيه فقال له يا ابن قعنب ((ليتني جلدت على كل كلمة قلتها في هذا الدين وما صدر مني ما صدر)) فمن كان هذا موقفه من فتاويه الصادقة المعتمدة على الكتاب والسنة فما عساه يكون موقفه من هذه الترهات التي كذب عنها وأبدى ضعفها وجهل أصحابها بالعربية وطريقة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الأصولية، فإلى الله المشتكى من هذا النوع من الأراجيف و الترهات التافهة البعيدة عن كل نزعة علمية بل هي أقرب إلى التشويهات الشخصية من هي إلى الحقائق العلمية .

3) و أما قوله و المدنيون يروون الرخصة عن النبي صلى الله عليه و سلم فهو من أعجب العجب لأنه الحافظ ابن حجر المعروف عند طلبة علم الحديث بأنه من أحفظ المحدثين و أعلمهم بعلل الحديث و قد سماه بعضهم بأمير المؤمنين في الحديث إلا أن الواقع يكذب ذلك فهو صوفي متساهل في الحديث يسكت على الحديث الواهي و الموضوع تارة كما في أماليه و فتاويه الصوفية و هنا أيضا ينهج نفس النهج المتساهل فالله جل و علا يقول **{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (111) }** .

الحديث الأول : نا أبو جعفر الاسواني المالكي . بمصر نا محمد بن أحمد بن حماد نا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفهري نا أبو ثابت محمد بن عبيد الله حدثني الدراوردي عن عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع قال : قال لي ابن عمر الحديث .

1) أبو جعفر الاسواني المالكي : لا أعرفه

2) محمد بن أحمد بن حماد : قال عنه في الميزان ((قال ابن عدى : ابن حماد متهم في ما قاله في نعيم بن حماد لصلابته في أهل الرأي و قال حمزة السهمي : سألت الدارقطني عن الدولابي فقال تكلموا فيه لما تبين من أمره الأخير و قال ابن يونس من أهل الصنعة و كان يضعف)) .

3) أبو الحارث أحمد بن سعيد الفهري:لا أعرفه

4) أبو ثابت محمد بن عبيد الله : ثقة

5) الدراوردي : هو عبد الرحمن بن محمد : قال في التقريب ((صدوق , كان يحدث من كتب غيره فيخطئ , قال النسائي حديثه عن عبيد الله العمري منكر و هذا الحديث من أحاديثه عن عبيد الله العمري المنكرة.

6) عبيد الله بن عمر بن حفص : ثقة ثبت فتبين ضعف هذا الإسناد عند أهل الصنعة وردوه لتعريفهم للعلة لأنه من أحاديث الدراوردي عن عبيد الله بن عمر مع الضعف الواقع في بقية رجاله .

الحديث الثاني : من طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع كما هو في تاريخ الحاكم و من طريق عيسى بن مثرود عن عبد الرحمن بن القاسم .

1) سهل بن عمار : قال الذهبي في الميزان : متهم كذبه الحاكم و قال أبو إسحاق الفقيه : كذب و الله سهل على ابن نافع و على إبراهيم السعدي .

2) عبد الله بن نافع : قال في تقريب التهذيب : مولى ابن عمر ضعيف فتبين أن هذا الإسناد واه لا يحتج به .

1) عيسى بن مثرود : قال الذهبي في الميزان : هو عيسى بن ابراهيم مثرود الغافقى صدوق من أصحابه ابن و هب .

2) عبد الرحمن بن القاسم : تقدمت ترجمته وإعلال روايته عن مالك وأما هذا الإسناد فعلته أوله و آخره ابن القاسم ,

الحديث الثالث : قال رواه الدارقطنى في غرائب مالك من طريق زكريا الساجى عن محمد بن الحارث المدني عن أبي مصعب ,

1) زكريا الساجى : قال في تهذيب التهذيب :ثقة

2) محمد بن الحارث المدنى : ضعفوه كما في التهذيب وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وغيرها .

3) أبى مصعب : قال الذهبي في الميزان : مطرف بن عبد الله : قال ابن حاتم صدوق مضطرب الحديث فتبين ضعف هذا السند ,

الحديث الرابع : قال رواه الخطيب في الرواة عن مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدي ورواه أبو إسحاق الثعلبى في تفسيره , والدارقطنى أيضا من طريق إسحاق بن محمد القروي .

1) أحمد بن الحكم العبدي : قال الذهبي في الميزان : ضعفه الدارقطني ، وقال مرة : متروك

2- إسحاق بن محمد القروي : قال الذهبي في الميزان : صدوق , كف فساء حفظه فتبين أن هذا الإسناد واه أقرب إلى الوضع .

الحديث الخامس : قال ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق محمد بن صدقة الفدكى : قال الذهبي في الميزان : حديثه حديث منكر فتبين أن هذا الاسناد أقرب إلى الوضع ,

الحديث السادس : وأما زيد بن أسلم فرواه النسائي والطبري من طريق عبد الرحمن بن القاسم , قال قلت لمالك إن عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن ياسر قال قلت لابن عمر : إنا نشتري الجواري فنحمض لهن والنحميض الإتيان في الدبر , فقال أيفعل هذا مسلم , قال ابن القاسم , فقال لى مالك أشهد على ربيعة لحدثني عن سعيد بن ياسر أنه سأل ابن عمر عنه , فقال : لا بأس به .

1) الليث بن سعد : وثقه الجمهور كما عند الخطيب البغدادي و هو إمام

2) الحارث بن يعقوب : ثقة

3) سعيد بن ياسر: إن كان من الثالثة ثقة

4) ربيعة : قال في التقريب كانوا يتقونه لموضع الرأي فتبين أن إسناد الشق الأول من الحديث أقوى مما روي من طريق مالك وبالتالي يستنتج مما تقدم أن أسانيد هذه الترهة و إن أكثر منها ابن حجر فقد صدق من قال : كم من حديث لم يزده تعدد طرقه إلا ضعفا ووهنا فأكثرية الأسانيد مرمية بالوضع فيميل قلب المؤمن و حدس الحديثي المتقن صاحب الصنعة إلى القول بوضع هذا الحديث و الله تعالى أعلم .
قلت و أما على الصعيد الفقهي , قال القرطبي في تفسيره ((الجامع لأحكام القرآن)) و ما نسب إلى مالك و أصحابه من هذا باطل و هم مبرؤون من ذلك , لأن إباحة الإتيان مختصة بموضع الحرث لقوله تعالى { **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** } , و لأن الحكمة في خلق الأزواج بث النسل ، فغير موضع النسل لا يناله ملك النكاح , و هذا هو الحق ، و قد قال أصحاب أبي حنيفة : إنه عندنا و لائط الذكور سواء في الحكم : و لأن القذر و الأذى في موضع النحو أكثر من دم الحيض , فكان أشنع , و أما صمام البول فغير صمام الرحم , قال ابن العربي في قبسه : قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين فقيه الوقت وإمامه : الفرج أشبه شيء بخمسة و ثلاثين ، و أخرج يده عاقدا بها ، و بها وقال : مسلك البول ما تحت الثلاثين, و مسلك الذكر و الفرج ما اشتملت عليه الخمسة و قد حرم الله تعالى الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة, فأولى أن يحرم الدبر لأجل النجاسة اللازمة , وقال مالك لابن وهب وعلي بن زياد لما أخبراه أن ناسا بمصر يتحدثون عنه أنه يجوز ذلك فنفر من ذلك , وبادر إلى تكذيب الناقل فقال :كذبوا علي , كذبوا علي , كذبوا علي، ثم قال ألستم قوما عربا ؟ ألم يقل الله تعالى { **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ** } و هل الحرث إلا في موضع المنبت وما استدل به المخالف من أن قوله عز وجل
{ **أَنَّى شِئْتُمْ** } شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حاجة فيها ، فهي مخصصة بما ذكرناه و بأحاديث صحيحة حسان مشهورة رواها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنا عشر صحبيا بمتون مختلفة ، كلها متواترة على تحريم إتيان النساء في الأدبار , ذكرها أحمد بن حنبل في مسنده, و أبو داود و النسائي و الترمذي و غيرهم , و قد جمعها أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه ((تحريم المحل المكروه)) و لشيخنا أبي عباس أيضا في ذلك أيضا ((إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار)) قلت مؤيدا ما ذهب إليه ابن العربي و القرطبي وهنا يتضح وهم ابن حجر في ما نسبه لابن العربي وأبي العباس القرطبي وغيرهما و قد بينا في كتابنا ((الإشعاع و الإقناع بمسائل الإجماع)) نقلا عن الحافظ ابن القطان الفاسي الإجماع على تحريم المسألة . و هو إجماع ينبني على حديث متواتر خرجناه في كتابنا ((الإشعاع و الإقناع)) و كذلك في كتابنا ((فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر)) و قد سبقنا إلى القول بتواتره الحافظ أبو جعفر الكتاني في كتابه ((نظم المتناثر في الحديث المتواتر)) لكنه لم

يخرجه فخرجناه كما يلي : **((النهي عن وطء النساء في أدبارهن أو أعجازهن))**
رواه :

1) خزيمة بن ثابت : أخرجه أحمد و ابن ماجه و البيهقي بسند فيه حجاج بن أرطاة و قد عنعنه و النسائي و الدارمي و الطحاوي بسند فيه مجهول الحال.
2) أبو هريرة : أخرجه الأثرم وأبو داود و الترمذي و النسائي و الدارمي و ابن ماجه و الطحاوي و ابن الجارود و البيهقي و أحمد و الدارقطني و الطبراني و ابن شاهين
3) ابن عباس : أخرجه الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الطحاوي و ابن الجارود و البيهقي و أحمد و الدارقطني و الطبراني و ابن شاهين .
4) علي بن طلق : أخرجه الدارمي و قال ابن حجر نفسه في تلخيص الحبير أخرجه الترمذي و النسائي و ابن حبان .
5) ابن عمرو : أخرجه أحمد و البزار و الطبراني و الهيثمى في مجمع الزوائد و قال رجاله ثقات كما أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار .
6) أنس قال ابن حجر في تلخيص الحبير أخرجه الإسماعيلي في معجمه بسند فيه يزيد الرقاشي ضعفوه .
7) أبي بن كعب : أخرجه الحسن بن عرفة بسند ضعيف جدا كما في تلخيص الحبير.
8) ابن مسعود : أخرجه ابن عدى و كذلك جاء في شرح معاني لآثار بلفظ ((محاش النساء حرام)) وإسناد ابن عدي واه و الطحاوى أمثل منه .
9) عقبة بن عامر : الأثرم بإسناد فيه ابن لهيعة كما خرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه .
10) عمر بن الخطاب : أبو يعلى و الطبراني في ((الكبير)) و البزار و عنهم الهيثمى في ((مجمع الزوائد)) ووثق رجال أبي يعلى كما رواه النسائي و البزار .
11) جابر بن عبد الله : أخرجه الدارقطني و الطحاوي في شرح معاني الآثار بلفظ ((لا تأتوا النساء في محاشهن)) .
12) ابن عمر : أخرجه الدارمي في مسنده و الطحاوي في شرح معاني الآثار .
13) أبو الجويرية : أخرجه البيهقي .
14) على بن أبي طالب : أخرجه أحمد و عنه الهيثمي في ((مجمع الزوائد و منبع الفوائد)) ووثق رجاله .
15) 15- أبو الدرداء أخرجه البيهقي

و قال الطحاوى في شرح معاني الآثار : ((فلما تواترت هذه الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن وطء المرأة في دبرها , ثم عن أصحابه و عن تابعيهم و ما يوافق ذلك وجب القول به وترك ما يخالفه)) . قلت بعد تبيين و تأكيد تواتر الحديث نحاول الآن تبيين و تأكيد الإجماع الذي ذكرناه آنفا و نفي أو انتفاء الخلاف الذي حاول الحافظ ابن حجر إقحامه و فرضه فنقول و بالله التوفيق إن الخلاف الذي ذكره ابن حجر عن ابن عمر رضى الله عنهما من الصحابة و نافع من التابعين و مالك من تابعي التابعين :

1) أما عن ابن عمر رضي الله عنهما فقد روى النسائي و الطحاوي و الطبري عن الليث بن سعد نا الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال : قلت لابن عمر إنا نشتري الجواري فنحمض لهن – و التحميض الإتيان في الدبر – فقال : " أو يفعل هذا مسلم ؟" و بينا من قبل أن الزيادة التي رواها ابن القاسم عن مالك منكرة لا تصح و ثبت بذلك أن ابن عمر رضي الله عنهما أنكر إتيان النساء في أدبارهن أو أعجازهن و شبهه بالكفر , و قد أخرجه النسائي عن ابن أبي نصر أنه قال لنافع مولى ابن عمر : قد أكثر عليك

القول أنك تقول عن ابن عمر أنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارهن ، قال نافع : لقد كذبوا علي و لكن سأخبركم كيف كان الأمر : إن ابن عمر عرض علي المصحف و أنا عنده حتى بلغ ((**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**)) قال نافع هل تدري ما أمر هذه الآية إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة فنكحنا نساء الأنصار فأردنا منهن ما كنا نريد من نسائنا فإذا هن قد كرهن ذلك و أعظمنه كان نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله سبحانه **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ (223 }** فهذا حديث صحيح في أن ابن عمر و مولاه الإمام نافع لم يقولا إلا بالحق و هو إتيان النساء الحلائل ووطؤهن على جميع الصفات و الحالات إذا كان الوطء في موضع الحرث , قال القرطبي في تفسيره هذه الأحاديث نص في إباحة الحال و الهيئات كلها إذا كان الوطء في موضع الحرث أي كيف شئتم من خلف و من قدام و باركة و مستلقية و مضطجعة , فأما الإتيان في غير المأتي فما كان مباحا ولا يباح)) قلت معززا ما قاله القرطبي فتواتر الحديث كما بيناه آنفا و تعليق الإمام الطحاوي عليه و هو تعليق نفيس يدفعنا إلى القول بأن الإجماع المبني على الحديث المتواتر المبين لآية كريمة يكفر من عارضه ورفض القبول به و الرضوخ إليه .

3) و أما ما حكاه الحافظ ابن حجر عن الإمام مالك بن أنس نضر الله و إيانا وجهه يوم القيامة فهو لا يثبت و إن ثبت فقد حكى أصحابه نفيه لـه و ذلك بأسانيد ثابتة صحيحة صريحة لا يكذبها إلا مكابر معاند و جاهل بائد و قد تقدم ما ذكره القرطبي في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن" نقلا عن الحافظ القاضي ابن العربي و غيره من الأقدمين من أصحاب مالك للأراجيف التي روجها عنه المصريون فما بعد الحق إلا الضلال و ما بعد العلم إلا الجهل . و الذي يستغربه هنا أن الحافظ ابن حجر الشافعي جزم نفي الشافعي و تراجعه عن فتياه بشأن إتيان المرأة في دبرها و حاول أن يجزم بأن الفتيا صادرة من مالك و مالك بريئ منها براءة الذئب من دم يوسف , لأنه لما سمع أن المصريين يقولون ذلك صاح قائلا ألا يعرفون كلام العربية , ألم يقرؤوا قول الله جل و علا **{ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فأتوا حرثكم أَنَّى شِئْتُمْ }** و هل يكون الحرث إلا في محل المنبت ؟ فهل هو يرضيه أن يتحامل عليه مالكي بعده و يبين جهله للحديث و الفقه و إن كان قد بلغ ما بلغ عند مقلدة علم الحديث من طلبته مقاما يحسد عليه , إلا أن الإمام مالك أرسخ منه في العلم و أقرب منه بعهد النبوءة فهو من القرون المزكاة التي زكاها رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال في الحديث المتواتر ((خير الناس قرني ثم الذين يولونه ثم الذين يولونه)) الحديث .

وقد بينا تواتره في كتابنا " فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر " وخرجناه تخريجا وافيا شافيا فراجعه إن شئت ثم إننا بينا أن جميع الطرق التي ذكرها ابن حجر عن مالك كانت واهية لا تخلو من علة قادحة خفية يرد بها الحديث الذي ظاهره السلامة عند أهل

الصنعة من المحدثين أهل التعليل والتصحيح والتعديل والتجريح، بل بينا أن أكثرية هذه الطرق لا تخلو من وجود كذاب أو منكر الحديث أو سيئ الحفظ فينحط الحديث الضعيف إلى درجة الواهي والموضوع بسبب هذه الأسانيد الواهية أو الموضوعة فحينئذ تتفلت الأحاديث وتتحطم الحجج على صخرة علم العلل والرجال فيتبين صدق المقولة (الحق يعلو ولا يعلى عليه) مصداقا لقوله تعالى **{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ}** وما ينفع الناس هو أن نصدع بالحق وأن لا تأخذنا في الحق لومة لائم مهما كان فضل خصمنا تأسيا بالإمام الذهبي حين قال: شيخ الإسلام ابن تيمية عزيز علينا و لكن الحق أحب إلينا منه، وقد بينا في كتابنا "إكمال المنة في معرفة النسخ من القرآن والسنة" وهو الجزء الأول من كتابنا "النسخ والإجماع لمن أراد التبصر والإتباع" في نقدنا لمدرسة القاضي أبي بكر بن العربي والحافظ جلال الدين السيوطي عند قولهما إن آية السيف نسخت مائة وأربعا وعشرين آية، ولم يبينا لنا هذه المائة والأربعة والعشرين آية أن هذا النوع من الألغاز يتنافي مع دور العلماء المنوط بهم، فدور العالم أن يقرب الشريعة للعباد كي يعملوا بها، أما تعقيدها بالألغاز وتقديمها في شكل أراجيف وترهات فهذا يتنافى مع دور العالم و يحط من شأنه مهما بلغ من العلم و يكشف عن حقيقة ذاته وهو أنه لا يزال مقلدا لما دُوِّن قبله وقد صرح بذلك الشافعيون عنه كما في إضاءة الشيخ محمد حبيب الله بن مايأبى ومن كان هذا شأنه فهو أقرب إلى الببغاء منه إلى العلماء، ونحن إذ لا نتعصب لأحد نصدع بقول الحق راجين أن يصدق فينا حديث أو على الأصح شقه ((من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا)) كما نرجو من الله أن يجنبنا الشق الأخير وهو:
((ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا)) أخرجه مسلم وغيره .
و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب و الحمد لله رب العالمين .

6). الشيعة وإيذاء آل البيت وسب الشيخين وابنتيهما

يظن الكثير بأن الشيعة يعارضون الصحابة وأهل السنة بسبب الإفراط في حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والغلو في ذلك إلا أن واقع الشيعة يختلف تماما عما يظنه الناس فالشيعة لم يسلم منهم أحد لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا آله ولا زوجاته ولا أصحابه. فالكل وجد قسطا من السب و الشتم، وذلك ناجم ـ حسب رأيي عن ضعف العقيدة وجهل ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق كل من الأطراف.
أـ المعروف عند جمهور فقهاء أهل السنة أنه من سب ملكا أو نبيا أنه لا يستتاب ولا تقبل توبته إذا تاب في حين نقل حسين الموسوي في كتابه "كشف الأسرار و تبرئة

الأئمة الأطهار" ما يلي:" وجاء في كتاب عيون أخيار الرضا"ص31 مايلي:"إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قصد دار زيد ين حارثة في أمر أراده ، فرأى امرأته زينب تغتسل ، فقال لها : سبحان الذي خلقك" قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة :«إن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن يدخل فرجه في النار لأنه وطئ بعض المشركات» يريد بذلك زواجه من عائشة و حفصة, وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله لأنه لو كان فرج رسول الله يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبدا» فكيف قبح الله هذا الشيطان ونهجه الفتان يجرأ على ما أقدم عليه وكيف كان إنكار هذا الشيعي الذي يدعي أنه مصلح ضعيفا طليحا باردا مائعا !!!, فهل للجنة و النار وجود إلا من خلال النصوص القرآنية و الحديثية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ ألم تكن هذه النصوص زكته و زكت زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين القانتات العفيفات؟ فلعنة الله على الكفرة الفجرة الذين دفع بهم الغلو والحقد إلى سب قدوتنا وهو صفوة خلق الله سيد الأولين والآخرين شفيع المذنبين، صاحب الشفاعة الكبرى يوم النشر والحش، من أنت يا حقير؟ اخسأ فلن تعدو قدرك, فحالك أشبه منه حال عبد الله بن أبي بن سلول، وكل منافق في نفاق قال تعالى في سورة النور" **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإن لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الها دينهم الحق ويعلمون أن اله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم»** (النور من 11 إلى 26).

وقال تعالى:« **النبيئ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** » (الأحزاب) وقال تعالى: « **ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين و أعتدنا لها رزقا كريما**» (الأحزاب1) من أنت يا شيعي فلن تعدو قدرك فهذا بيت طهره الله ومن فيه من النساء فعائشة وحفصة من أول الآل وقد قال تعالى: « **يا نساء النبيئ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا** » (الأحزاب من 32 إلى 34) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: "الشرك باله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات "** متفق عليه.

فالشيعة يعرفون أنفسهم ويعرفون أنهم سبوا عليا والحسن والحسين وذريتهما من أئمتهم وهذه كتبهم تشهد على ذلك فقد جاء في كتاب "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" ص15 أن أمير المؤمنين قال: "لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحدا (الكافي/ الروضة 338/8). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة ،حزت واله ندما وأعتبت صدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني تغب التهام أنفاسا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع" (نهج البلاغة:71/70).

وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته: "اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم غدوا علينا فقتلونا (الإرشاد للمفيد ص241).

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم: فكان مما قال: "لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون علينا تقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين" (الاحتجاج24/2) هذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون إنهم شيعته أهل الكوفة" وقال الحسن "أرى والله معاوية خيرا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذ مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي والهم لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى

يدفعوا بي إليه سلما، والله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير" (الاحتجاج2/10).
وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الكوفة: "هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لكم: قاتلكم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي" (الاحتجاج2/32).
وقال أيضا: "إن هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم؟" (الاحتجاج2/29).
وقالت زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ـ لأهل الكوفة: "أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب...أتبكون أخي؟!أجل والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ابتليتم بعارها..وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة.. (الاحتجاج2/29 -30).
وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام في خطبة لها في أهل الكوفة: "يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنا... فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا... كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.. تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حل بكم.. ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين تبا لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى اله عليه وسلم قبلكم ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي وبنيه وعترته الطيبين" فرد عليها أحد أهل الكوفة مفتخرا فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح
[الاحتجاج 2/28]

فهذه نقول من أئمة الشيعة أبرزوها من محالها وهي مصادر شيعية تبين حقيقة الشيعة والتشيع وعلاقتها بما حل من غدر وقتل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الطبيعي أن يصل أذاهم إلى بقية الصحابة رضوان الله عليهم. نقدم من هذا الشتم والسب أمثلة، قال السيد حسين الموسوي في كتابه ص27 «و أما العباس وابنه الآخر عبد الله وابنه عبيد الله وعقيل عليهم السلام جميعا فلم يسلموا من الطعن والغمز واللمز, إقرأ معي هذه النصوص: روى الكشي أن قوله تعالى (**ولبئس المولى ولبئس العشير**)
نزلت فيه –أي العباس[رجال الكشي ص 54 وقوله تعالى(**من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**) (الإسراء:72) وقوله تعالى **:(ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم)**هود:34 نزلتا فيه (رجال الكشي ص:52-53)

قلت وهذه إهانة لعم الرسول صلى الله عليه وسلم وعم علي كرم الله وجهه وقد اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة من إساءة أحد الصحابة عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **«والله لن يتم إيمان أحدهم حتى يحبوك لقرابتك مني»**
ثم ينقل لنا الموسوي أيضا في نفس الصفحة عن الكشي أيضا أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا على عبد الله بن عباس وأخيه عبيد الله فقال:«اللهم ألعن ابني فلان يعني عبد الله وعبيد الله وأعم أبصارهما كما عميت قلوبهما الأجلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهما دليلا على عمى قلوبهما» (ص:52) وروى ثقة الإسلام أبو جعفر الكليني في «الفروع» عن الإمام الباقر، قال في أمير المؤمنين: «وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل». وأخرج السيد حسين الموسوي في كتابه كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ص: 81 ما يلي «إن أصحاب محمد هم أكثر الناس تعرضا لسب الشيعة ولعنهم وطعنهم وبالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة زوجتا النبي صلوات الله عليه ولهذا ورد في دعاء صنمي قريش أبا بكر وعمر وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما: عائشة وحفصة...وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة وكان الإمام الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم » قلت ونص الدعاء كاملا هو ـ كما في كتابنا العقيدة الصحيحة من خلال حديث الدين النصيحة:
و من المعروف عند الجميع أن الشيعة كانوا ولا يزال بعضهم (بل أكثرهم) يلعنون على الشيخين أبي بكر وعمر وكذلك ذي النورين عثمان بن عفان و يفسرون قوله جل وعلا في سورة الكهف *** وما كنت متخذ المضلين عضدا*** {الكف 50} يقرؤونها *** المضلين*** بتشديد اللام **و** بسكون الياء ويقولون بأنها وردت في أبي بكر وعمر، وعند الشيعة ومنهم الجعفرية وخاصة الخميني وأتباعه دعاء يزعمون أنه دعاء صنمي قريش يلعنون فيه أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب و ابتنيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ونص الدعاء هو: دعاء صنمي قريش يقول محمد إبراهيم شقرة: وقد أصدر خميني مع جماعة آخرين نص الدعاء المتضمن هذه المهازل الكفرية و نحن نورده بتمامه منقولا عن "تحفة العوام مقبول" (ص. 422 –423) المطبوع في لاهور " بسم الله الرحمن الرحيم...اللهم صل على محمد...وآل محمد...اللهم العن صنمي قريش..وجبتيهما...وطاغوتيهما...وإفكيهما...وابنتيهما... اللذين خالفا أمرك...وأنكرا وحيك...وجحدا إنعامك...وعصيا رسولك...وقلبا دينك...وحرفا كتابك...وأحبا أعداءك...وجحدا آلاءك...وعطلا أحكامك...وأبطلا فرائضك...وألحدا في آياتك...وعاديا أولياءك...ووواليا أعداءك...وخربا بلادك...وأفسدا عبادك...اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما..فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه،

وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه..وجحدا إمامته..وأشركا بربهما...فعظم ذنبهما، وخلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر...

اللهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومؤمن أرجوه، ومنافق ولوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخير بدلوه، وكفر نصبوه، وكذب دلسوه، وإرث غصبوه، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، ونفاق أسروه، وغدر ضمروه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه وأمانة خانوه وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام أحلوه، وبطن فتقوه، وجنين أسقطوه وضلع دقوه، وصك مزقوه وشمل بددوه، وعزيز أذلوه، و ذليل أعزوه، وذو حق منعوه، وكذب دلسوه، وحكم قلبوه ، وإمام خالفوه. اللهم العنهم بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وأحكام عطلوها ورسم قطفوها، ووصية بدلوها، وأمور ضيعوها،، وبيعة نكثوها، وشهادات كتموها، ودعوات أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزيان لزموها، اللهم العنهم في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعنا كثيرا، أبدا، دائما، سرمدا، لا انقطاع لعدده، ولا نفاد لأمده لعنا يعود أوله... ولا ينقطع آخره، ولهم ولأعوانهم وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين لوليهم، والناهقين باحتجاجهم، والناهضين بأجنحتهم، والمعتقدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم...

قل أربع مرات: اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار، آمين، رب العالمين...ثم تقول أربع مرات اللهم العنهم جميعا، اللهم صل على محمد..و آل محمد..فأغنيني بحلالك عن حرامك، وأعذني من الفقر رب إني أسأت وأظلمت نفسي، واستغفرت لذنبي وها أنا ذا بين يديك.. فخذ لنفسك رضاها من نفسي لك العتبي لا أعود، فإن عدت، فعد علي بالمغفرة والعفو لك،... بفضلك وجودك، بمغفرتك و كرمك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وخاتم النبيئين وآله الطيبين الطاهرين، برحمتك يا أرحم الراحمين." علما بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان زوج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعلى بن أبي طالب وأخت الحسن والحسين. ألا ترى إلى متى وصل التعصب بأهل الغلو و الهوى إلى ما وصلوا إليه من سب الشيخين و سبنا جميعا؟ لكننا مع ذلك كله لم نجد من يكفر هؤلاء الغلاة الإيرانيين فهم يحجون كل سنة ولهم الكثير من الأتباع في العالم رغم غلوهم و معاداتهم للخلفاء الراشدين.

نعم قد أكفر ابن تيمية الحفيد الحراني المعروف بشيخ الإسلام من سب الشيخين خاصة أبا بكر و عمر، وإلى توبيخ من سب بقية الآخرين وقد ا ستدل على توبيخ من سب الصحابة بما صدر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حق ابنه عبد الله بن عمر لما سمعه ينتقد أحدهم قلت و هذا لا دليل فيه على شرعية توبيخ ساب الصحابة لأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من الصحابة و نحن نعرف أن قتل الصحابة أعظم عند الله وقد قتل بعضهم البعض فكان القاتل و المقتول كلاهما في الجنة فحرم علينا الكلام فيما جرى بينهم رضي الله عنهم جميعا نكل أمرهم إلى الله ولا نتخذ موقفا لا لصالح على مع وجود حديث " تقتل عمارا الفئة الباغية" وقد رواه أكثر من ثلاثين صحابيا و لا نتحامل على معاوية رضي الله عنه و من كان معه كعمرو بن العاص و غيره كما لا نتحامل على شيعة علي فنكفرها و الحقيقة الشرعية فيمن سب الصحابة أو طعن في عدالتهم أو نقص من شأنهم بيناه في المجلد الأول من كتابنا " الإشعاع و الإقناع بمسائل الإجماع" باب كتاب الإعتقاد" حيث قلنا نقلا عن ابن القطان الفاسي الذي نقل عن الوصول " وأجمع المسلمون أنه لا يسبهم {ويلعن} أحدا منهم ولا يطعن عليهم إلا فاسق، وأجمعوا على هجران من انتقصهم أو أبغضهم أو نالهم بما يكره وعلى معادا ته و إبعاده و أجمعوا كلهم على القول بقوله تعالى *** والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان*** قلت وذلك لقوله جل وعلا
*** لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا*** { } وقوله جل وعلا ***والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم*** { التوبة}وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" أخرجه البخاري.

كما جاء في الحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله و صحبه و سلم أنه قال" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" أخرجه السيوطي في كتابه " قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" عن عشرة أسانيد من بينها مرسل لذلك لم يخرجه الزبيدي في " لقط اللآلئ" بينما أخرجه الكتاني في " نظم المتناثر" عن ثلاثة عشر، وقد خرجته في كتابي " فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر" كما يلي:

1) ابن مسعود: أخرجه أحمد و البخاري و مسلم و الطبراني، 2) عمران بن حصين: أخرجه أحمد و البخاري و مسلم و ابن حبان و الطبراني و الحاكم و ابن عبد البر في " الاستيعاب"، 3) أبو هريرة: أخرجه أحمد و مسلم و

الطبراني في الأوسط و ابن عبد البر في الاستيعاب، 4) عائشة: أخرجه أحمد و مسلم ، 5) بريدة: أخرجه أحمد و ابن عبد البر في الاستيعاب، 6) النعمان بن بشير: أحمد و الطبراني في الكبير و الأوسط و ابن عبد البر في الاستيعاب، 7)عمر: أخرجه الطيالسي و البزار و ابن عبد البر في الاستيعاب، 8) سعد بن تميم أبو هلال الكسوني: أخرجه الطبراني، 9) جميلة بنت أبي لهب: أخرجه: الطبراني، 10) عبيدة السلماني: أخرجه مسلم، 11) عمرو بن شرحبيل مرسلا: ابن أبي شيبة، 12) جعدة بن هبيرة: الطبراني في الكبير و ابن عبد البر في الاستيعاب وقال الحافظ في فتح الباري و رجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف في صحبته، 13) أنس: الطبراني، 14 سمرة بن جندب: الطبراني في الصغير، وزاد الكتاني في " نظم المتناثر" 15) أبو برزة لكنه بقى عليه أنس و عبيدة السلماني فتمت أسانيده عندنا على خمسة عشر وقد ختم الحافظ أبو جعفر الكتاني في الكلام على هذا الحديث قائلا: " في فيض القدير قال المؤلف يعني المناوي يشبه أن الحديث متواتر (هـ)" وفي أول الإصابة للحافظ ابن حجر ما نصه: و تواتر عنه صلى الله عليه و سلم قوله " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم"اهـ، وفي رسالة الفرقان لابن تيمية ما نصه: وقد استفاضت النصوص الصحيحة عنه أي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال خير القرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

ثم أخرج الموسوي في نفس الصفحة ما يلي: "عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال: "ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: رحمه الله وصلى عليه، قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يوما من الأيام: أبسط يدك أبايعك، قال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعته: وإن أبي يريد أبا بكر أباه ـ في النار" (رجال الكشي61).

وأما عمر فقال السيد نعمة الله الجزائري: "إن عمر بن الخطاب كان مصابا بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال" (الأنوار النعمانية63/1).

وخلاصة هذه النقطة أن الشيعة يحقدون أحقادا دفينة على أهل السنة أكثر مما يحقد عليهم اليهود، وأختم هذه النقطة بشاهدة أحد علماء الشيعة من النجف السيد حسين الموسوي حيث نقل في كتابه "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" 82-83: "روى الكليني: "إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال: بغايا ما خلا شيعتنا" (الروضة 135/8) ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم فعن داود بن فرقد قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل" (وسائل الشيعة 463/18) (بحار ا لأنوار 231/8).

وعلق الإمام الخميني على هذا يقول: "فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس". وقال السيد نعمة الله الجزائري: "إن علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل" (الأنوار النعمانية308/3).

وتحدثنا كتب التاريخ عما جرى في بغداد عند دخول هولاكو فيها، فإنه ارتكب أكبر مجزرة عرفها التاريخ، بحيث صبغ نهر دجلة باللون الأحمر لكثرة من قتل من أهل السنة فأنهار من الدماء جرت في نهر دجلة، حتى تغير لونه فصار أحمر، وصبغ مرة أخرى باللون الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت فيه، وكل هذا بسبب الوزيرين النصير الطوسي ومحمد بن العلقمي فقد كانا وزيرين للخليفة العباسي، وكانا شيعيين، وكانت

تجري بينهما وبين هولاكو مراسلات سرية حيث تمكنا من إقناع هولاكو بدخول بغداد وإسقاط الخلافة العباسية ثم ما لبثا حتى صارا وزيرين لهولاكو مع أن هولاكو كان وثنيا: ومع ذلك فإن الإمام الخميني يترضى على ابن يقطين والطوسي والعلقمي، ويعتبر ما قاموا به يعد من أعظم الخدمات الجليلة لدين الإسلام.

وأختم هذا الباب بكلمة أخيرة وهي شاملة وجامعة في هذا الباب قول السيد نعمة الله الجزائري في حكم النواصب ـ أهل السنة ـ فقال: "إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة" (الأنوار النعمانية2/206 - 207).

وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص بما يأتي:

إنهم كفار، أنجاس، شر من اليهود والنصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم ,أخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في رب، ولا في نبي، ولا في إمام، ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل ويجب لعنهم وشتمهم وبالذات الجيل الأول، أولئك الذين أثنى الهي تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله صلوات الله عليه في دعوته وجهاده... وإلا فقل لي بالله عليك من الذي كان مع النبي صلوات الله عليه في كل المعارك التي خاضها مع الكفار؟ فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا..." كانت هذه شهادة أحد علماء الشيعة في النجف بعد ما أنبه ضميره ودفع به إيمانه إلى الإدلاء بما اطلع عليه من مواد فاسدة في تراث الشيعة وكتبهم المعتمدة، فإلى الله المشتكى فالشيعة أعماها الغلو والتعصب عن سبيل الهدى والتقى، ألم يتدبروا قول الله جل وعلا: **«إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم»** (الأنفال 73-74-75-76) يا شيعة غلوا وبغوا أأنتم الصادقون في سب ولعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أن الله قد كذبكم بقوله جل وعلا في سورة التوبة:**«إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكم»** (التوبة 40).

وقال تعالى في سورة الفتح: **« لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا»** (الفتح18).

فهل هناك شك أو ريب فيما أخبر به الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه بيعة الرضوان تحت شجرة الرضوان، وقد تقدمت الأحاديث الواردة في فضل الأئمة الخلفاء الراشدين .

7). الشيعة والمهدي المنتظر:

ليست الشيعة وحدها التي تعتقد في وجود المهدي وظهوره في آخر الزمان قبل نزول عيسى بن مريم، فأهل السنة يعتقدون في ذلك أيضا لما ورد فيه من أحاديث صحيحة غير صريحة وصريحة غير صحيحة كما قال بعض علماء أهل السنة كابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن كثير والإمام الذهبي وغيرهم، وإن كان بعضهم مال إلى تصحيح بعض الأحاديث الصريحة إلا أن الشيعة وخاصة الاثنا عشرية تعتبر أن إمامها الثاني عشر هو المهدي وهو موجود مختف إلى وقت ظهوره، واسمه المهدي أو محمد المهدي بن الحسن بن علي العسكري، والأئمة الإثنا عشره هم: علي بن أبي طالب المرتضى ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي السجاد، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي الرضا، ثم علي الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري ثم محمد المهدي.

يروى أن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري أنجب طفلا يقال له محمد، وظل يحاول إخفاءه عن الناس إلا المقربين منه خوفا على الطفل من سطوة الدولة العباسية التي كانت تنكل بالعلويين حيث أن الحسن العسكري كان في إقامة جبرية في مدينة عسكر ليكون تحت أنظار السلطة: وتقول الشيعة إن أم المهدي تدعى نرجس الرومية من نسل شمعون الصفا وصي المسيح عيسى ابن مريم وكانت بنت قيصر الروم في عهد ولدت نرجس في القسطنطينية ورأت في منامها السيد المسيح يبشرها بأنها ستتزوج من الحسن العسكري وفي إحدى انتقالاتها وقعت أسيرة في يد المسلمين وجيء بها إلى بغداد، وفي هذه الأثناء وجه علي الهادي أبو الحسن العسكري أحد خاصته من سامراء إلى بغداد مع رسالة منه باللغة الرومية وأوصاه بتسليم هذه الرسالة إلى فتاة أسيرة جليلة في سوق النخاسة، وقد وصف له بالتفاصيل طبيعة المكان وشكل الفتاة، بعد أن وصف للرسول المكان والشيخ البائع والأسيرة الجليلة، وحمله مائتين وعشرين دينارا، ليدفعها ثمنا لمالكها، هنالك في بغداد في سوق العبيد، ناول المبعوث كتاب الهادي إلى الفتاة التي كانت ترفض بإباء أن يقترب منها أي أحد، حينها قرأت الرسالة انخرطت بالبكاء وراحت تصرخ مهددة بالانتحار إن لم يوافق النخاس على بيعها إلى ذلك المبعوث فساوم الرسول الشيخ البائع، حتى توقف عند الثمن الذي أرسله الهادي فدفعه إليه، ونقلها بتجليل واحترام إلى سامراء، فلما دخلت على الهادي رحب بها كثيرا، ثم بشرها بولد يولد لها من ابنه الحسن العسكري، يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا، ثم بعد ذلك أودعها عند أخته، حكيمة بنت الجواد لتعلمها الفرائض والأحكام، فبقيت

عندها أياما، بعدها وهبها الهادي ابنه العسكري فتزوجها، وتزعم الشيعة أنه ولد له المهدي يوم 15 شعبان 255هـ أي منذ حوالي 1200 سنة.
أما فيما يخص بميلاده، فقد تحدثت عنها كتب الشيعة ومنها: عن محمد العطار، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك والله سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له ومن أمه؟ قال لي:نرجس، قلت له: والله جعلني الله فداك ما بها أثر فقال : هو ما أقول لك: قال: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قلت: يا بنية إن الله تبارك والله سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت: فجلست واستحيت، فلما إن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت.
قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب. قالت: فقرأت الم السجدة ويس فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت بسم الله عليك ثم قلت لها: تحسين شيئا؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.
قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف فصاح بي أبو محمد هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه فوضع يده تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يديه على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني: فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم.
قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال: هلم إلي ابني فجئت بسيدي في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبنا أو عسلا ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى آل محمد ثم تلا هذه الآية(**بسم الله الرحمن الرحيم، نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون)**

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذا؟ فقال:صدقت حكيمة وكتب الشيعة تقول إنه أكثر من العقائق وأنه كتب إلى شيعته في قم، وبغداد، وسامراء أن يكثرو ا من الذبائح والإطعام بمناسبة ميلاد محمد المهدي وتقول هذه الكتب بأنه له غيبة صغرى وغيبة كبرى، ثم الانتظار، ثم الظهور وإتمام العدل، ثم علامات الظهور وهي عشرون متدرجة في الزمن.

وأما أهل السنة فإنهم يعتبرون ما عند الشيعة خرافات وضلالات مع أنهم يقرون بظهور المهدي في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يواطئ اسمه اسم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم واسم أبيه فيكون اسمه: محمد بن عبد الله تنعم الأمة في عهده لم تنعمها قط تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها ويعطي المال بغير عدد في الزمان، تكون الثمار كثيرة والزر و ع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم، والخير في أيامه دائم، يقول الحافظ أبو جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر:« **خروج المهدي الموعود الفاطمي متواتر** رواه: 1)ابن مسعود أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه 2)أم سلمة: أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم 3) علي بن أبي طالب: أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه 4) أبو سعيد الخدري أخرجه أحمد وأبو داود» وقد علقت عليه في كتابي "فتح الرب الساتر لتمييز الحديث المتواتر قائلا: ما هكذا يحكم على حديث بالتواتر مع أننا بينا تواتره كما يلي:

1) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **لو لم** يبق **من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا** » أخرجه أحمد وأبو داود الترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

2) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث تخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة بعيش سبعا أو ثمانيا، يعني حججا** »وفي رواية« **أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا ،كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكن السماء وسكن الأرض، يقسم المال صحاحا فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الهت قلوب أمة محمد صلى اللهعليه وسلم حتى يأمر مناديا فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السندان يعني الخازن ، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا، فيقول له: أحث: حتى إذا حجزه وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفسا أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئا أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده»** أخرجه أحمد ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وله رواية أخرجها أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى

3) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا فيقول: لا، إن بعضكم أمير بعض تكرمة** الله **هذه الأمة** » أخرجه أحمد ومسلم واستدل به ابن قيم الجوزية في المنار المنيف في الصحيح والضعيف» وصححه.

4) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **يبايع لرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين سيخرجون كنزه**» رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط

كما أخرج البخاري ومسلم عنه عن النبي صل ى الله عليه وسلم قال:« **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**».

5) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ مرفوعا ـ بلفظ **"لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا، كما ملئت جورا "** وفي لفظ **"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا** يملؤها **عدلا كما ملئت جورا "** أخرجه أحمد في المسند برجال موثقون كما أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن أبي شيبة بسند فيه كلام وله رواية رواها البخاري وأبو داود.

وفي رواية في مسند أحمد: **"المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة "** الحديث وعلق عليه القاري في المرقاة (180/5) "يصلحه الله في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها، وهذا معناه قطعا أن المهدي لن يعرف نفسه أنه المهدي حتى يبايعه الناس، وليس قطعا بطالب للخلافة ولا ظانا لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره".

6) ثوبان رضي الله عنه: أخرج حديثه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وطعن فيه ابن الجوزي ورد عليه ابن حجر.

7) قرة بن إياس المزني: أخرجه البزار والطبراني في الأوسط

8) عبد الله بن الحارث: أخرجه ابن ماجه والطبراني.

9) حذيفة بن اليمان: أخرج حديثه الروياني.

10) ابن عباس: أخرج حديثه أبو نعيم في أخبار المهدي

11) عثمان: أخرج حديثه الدارقطني في الأفراد

12) أبو أمامة: أخرج حديثه الطبراني في المعجم الكبير

13) عمار بن ياسر: أخرج حديثه الدارقطني في الأفراد.

14) جابر بن ماجد الصدفي: أخرج حديثه الطبراني في الكبير

15) ابن عمر: أخرج حديثه الطبراني في الكبير

16) طلحة بن عبيد الله: أخرج حديثه الطبراني في الأوسط

17) أنس بن مالك: أخرج حديثه ابن ماجه

18) عبد الرحمن بن عوف: أخرج حديثه ابن ماجه

19) عمران بن حصين: أخرج حديثه أبو عمرو الداني في سننه

20) حفصة : أخرج حديثها أحمد ومسلم والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي

21) صفية: أخرج حديثها أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

22) عبد الله بن الحرث: أخرج حديثه ابن ماجه.

23) وأخيرا حديث أم سلمة رضي الله عنها أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه، ومن صيغه كما في سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**"يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام و عصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"،** وفي رواية أخرى **"تسع سنين"** أخرجه أبو داود وسكت عليه وضعفه الألباني، وله طرق منها: ما رواه الحاكم في "المستدرك" قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا إبراهيم بن

الحسين الهمذاني ثنا عمر بن عاصم الكلابي ثنا أبو العوام القطان ثنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر، فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير إليه رجل من قريش ، أخواله كلب، فيهزمهم الله قال: وكان يقال إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب"** وروى الطبراني في المعجم الكبير قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المخرمي ثنا عفان بن مسلم ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**" يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال الشام فيغزوهم جيش من قبل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم فكان يقال الخائب من خاب من غنيمة كلب"** قلت وفي رواية مسلم: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها، قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته"** وقال أبو جعفر: هي ببيداء المدينة.

قلت وهكذا يتبين تواتر حديث المهدي تواتر معنويا وبالتالي وجوب الإيمان به وجيه لأنه يفيد العلم إلا أن العمل به متوقف على حقائق وردت في هذا الحديث الأخير وهو أن المهدي سيفر من المدينة إلى مكة، يتبع ذلك جيش ينطلق من الشام يبحث عنه فيخسف به، ثم تأتي جماعة كعدة أهل بدر يفرضون عليه بيعتهم بين الركن ومقام إبراهيم ثم يأتي جيش رجل قريش وأخواله كلب. وكذلك يكون اسمه يواطئ اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما يواطئ اسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله، فهذه حقائق أو عناصر ضرورية للتمييز بين المهدي المفتري والمهدي الحقيقي.

وانطلاقا مما تقدم يتبين لنا أن محمد المهدي بن الحسن بن علي العسكري الذي تزعم الشيعة أنه ولد يوم خمسة عشر (15) شعبان 255هـ لا حظ له في أن يكون هو المهدي الذي وردت مواصفاته في هذه الأحاديث خاصة وأن أهل السنة والسير يؤكدون أن الحسن بن علي العسكري لم يخلف فليس له أبناء وإنما هي أسطورة أحدثتها الشيعة لإحداث التمسك بالخمس، وهذا معلوم عند علماء الشيعة كما أن كل من يدعي أنه المهدي من أهل السنة تكذبه هذه الأحاديث التي تصف هروبه من مكة وإكراه الجماعة على مبايعته، فهو يبايع مكرها، وهذا ينفي ويبطل حق كل من ادعى أنه المهدي لمن يعمل بهذه الأحاديث من أهل السنة، وقد ادعى الكثير أنه المهدي عبر التاريخ ثم يتبين

أنه مختل عقليا أو صاحب أوهام أو صاحب مكيدة افتضحت ولو أحصينا هذا النوع لتجاوز المائة شخص وقد خلا بي أحد السعوديين في مكة سنة 1416هـ 1996م وقال لي بأنه يدعى محمد بن عبد الله وأنه شريف النسب أهله من أشراف شرق السعودية إلا أنه مولود بمكة وأخبرني بأن أحد علماء الكويت المعبرين للرؤى أخبر بأن سنة 1417 ستكون لها شأن كبير وهو ظهور المهدي إلا أنه لما استرسل في الحديث قال لي بأن أقاربه يحسدونه وأن أمه رأت رؤيا وهي حامل به فيها رجلان واحد أسود والآخر أبيض فلما ولد وكبر كانا يتعاقبان عليه فإذا جاء دور الأسود اضطرب، فنصحته بتقوى الله والمواظبة على الطهارة المائية وذكر الله وتلاوة القرآن والسمع والطاعة واتباع السنة.

وفي السنة الماضية يعني سنة 1430 - 2009 كنت ألقي كلمة في جامع الرابع والعشرين بانواكشوط حول فضل صيام ستة من شوال فلما أكملت الدرس أتاني رجل أنيق وقال لي يا شيخ ألا تعرفني؟ عندما كنت تزورنا في مدينة نواذيبو كنت أشرف على مكتبة الرضوان، فتذكرته لما ذكرني ثم قال لي أما سمعت بالمهدي المنتظر؟قلت له :بلى،قال لي: هو الذي أمامك، فلما استرسل في الحديث، قلت ما الذي حملك على هذه الدعوى، كنت أعرفك شابا طيبا إذا تكلمت استمع الناس إليك وأصغوا لما تقول وعملوا بما ترشد إليه كما أنك كنت تعين طلبة العلم في المكتبة ويحترمونك أما اليوم فأصبحت إذا تكلمت أحدثت ضجة وتعرضت لسب الناس وشتمهم، فاتق الله واستقم وستكون من الهداة المهتدين إن شاء الله، فإذا تبين للناس أنك توفرت فيك صفات المهدي بايعوك أو أكرهوك على البيعة فالناس هم الذين يكرهون المهدي على البيعة و ليس العكس فقال لي: أشهد أنك ناصح أمين، وذلك بعدما أخبرني في لقاء آخر أنه التقى بعائض القرني وأنه قدم له حجة لا يراها مقنعة وهو أنه هو سابع من يلتقي بهم يدعون أنهم المهدي فأخبرني بنشوة أنه أجابه بأنه قد ادعى النبوة حوالي هذا العدد ولم يمنع ذلك من ظهور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما دفعني إلى تبيين هذه العناصر الخمسة التي لا بد من توفرها كاملة لتميز المهدي الحقيقي.

وأخيرا أذكر بأن الإكراه على بيعة المهدي المفتري (وليس المهدي المنتظر) تحققت مرة واحدة لما قامت جماعة من طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإكراه أو إقناع أحد الطلاب إلى السفر إلى مكة المكرمة حيث بايعوه بين الركن ومقام إبراهيم صحبها تكبير وضجة أدت إلى سفك الدماء ألا وهو القحطاني، لكن كانت بعض هذه العناصر ناقصة وهي:

1. أن يفر من المدينة إلى مكة خوفا على نفسه.
2. أن يستعد ركب من أبدال الشام وأهل الفضل للقائه من الشام والعراق.
3. أن يتعرض ركب من الشام إلى الخسف في البيداء .

4. أن يكره المهدي من طرف جماعة تقدر بأهل بدر (313) على البيعة بين الركن و مقام إبراهيم.
5. أن يقود رجل من قريش أخواله كلب جيشا يقصده فتكون أول غنيمة له، والله أعلم.

8). **الشيعة والقرآن:**
يقرأ عوام الشيعة مصحفنا الذي نقدس ونقرأ إلا أنه مصحف عثمان وقد استنسخه من أصل نسخة مصحف حفصة، وهذه أسماء يكرهها الشيعة فكانت تفاسيرهم لهذا المصحف مليئة بالأراجيف والأكاذيب، كقولهم في تفسير (**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)** قالوا البقرة التي أمر الله بذبحها عائشة رضي الله عنها وأرضاها الصديقة التي طهرها القرآن بنت الصديق.
كما أنهم قرؤوا (**وما كنت متخذا المضلين عضدا**) قرؤوها "المضلين" مثنى وفسروه بأنهما أبو بكر الصديق الذي جاء الوحي الإلهي يثبت له الصحبة في قوله تعالى (**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)** وعمر الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل.
كما أن العباس بن عبد المطلب، عم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسلم من هذه الأقاويل الكاذبة التي لا يمكن اعتبارها تفاسير، فقد روى الكشي من كبار الشيعة أن قوله تعالى **(لبئس المولى ولبئس العشير)** نزلت في العباس (الكشي ص54).
وأن قوله تعالى **(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)** [الإسراء 72] وقوله تعالى: **(ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم**) [هود 34] نزلتا أيضا في العباس (الكشي ص52-53" ولم يسلم عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله من هذه الأراجيف والخرافات. فتفاسيرهم لمصحفنا تبدي أنهم لا يحترمون هذا المصحف ولا يتقيدون بتعاليمه وتوجيهاته لذلك أولوه لأغراضهم ونزواتهم لذلك عمدوا إلى القول بأن عندهم كتبا سماوية أخرى منها:
1- صحيفة الجامعة : ورد في الكافي، وبحار الأنوار، وبصائر الدرجات، ووسائل الشيعة، وغيرها من كتب الشيعة المعتمدة تزعم أن صحيفة "الجامعة" صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش.." وهذا يفيدنا أن أصل الحلال والحرام عند الشيعة لا يرجع فيهما إلى الكتاب (القرآن) والسنة وإنما يرجع فيهما إلى الجامعة التي يعتبرونها قرآنا إلهيا.
2- صحيفة الناموس: جاء في بحار الأنوار عن الرضا عليه السلام في حديث علامات الإمام قال: "وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة" (117/25 ومجلد 26).

3- صحيفة العبيطة : جاء في "بحار الأنوار" عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "....وأيم الله إن عندي لصحفا كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها **العبيطة**، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب" (بحار الأنوار 371/26) وأنا أقول ليس هذه "بحار أنوار" وإنما هي ديماس الدياجي والظلمات.

4- صحيفة ذؤابة السيف : جاء أيضا في "بحار الأنوار: "عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف قال أبو بصير: "قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة" (بحار الأنوار56/26).

5- صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف: جاء في "بحار الأنوار" أيضا: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا" (بحار الأنوار27/65-104).

6- الجفر: جاء في أصول الكافي: "عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "إن عندي الجفر الأبيض، قلت: أي شيء فيه؟ قال: "زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام، وعندي الجفر الأحمر" قال: قلت وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: "السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل" (أصول الكافي34/1).

7- مصحف فاطمة: وجاء في "بحار الأنوار": عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "...وعندنا مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده" (بحار الأنوار41/3).

وفي رواية عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: "... وخلفت فاطمة مصحفا، ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي". (الأنوار 46/36).

وعن علي ابن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: "....وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول الله وخط علي" (الأنوار 48/36).

9). خاتمة ختم الله لنا بالحسنى ورزقنا البر والفردوس الأسنى:

وخاتمة هذا البحث أو خلاصته هو أنني لما قررت كتابة هذا البحث كنت أظن بالشيعة خيرا أو أنهم شر دون شر، وفسق دون فسق، بحيث كنت أعتبرهم فئة من المسلمين

بدعية امتازت بالغلو في علي كرم الله وجهه وذريته من أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وما كنت أعرف عنهم من الشر سوى سبهم للشيخين أبي بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب وابنتيهما عائشة وحفصة في دعاء طويل بعنوان "صنمي قريش" وهو من الفسوق المجمع عليه مثلما كان الأمويون يسبون عليا كرم الله وجهه في خطبهم الرسمية حتى آل الأمر إلى عمر بن عبد العزيز فترك سب علي رضي الهي عنه وبين أنه كبيرة من الكبائر.

غير أني وجدت الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى دفع بالشيعة إلى أنواع من الغلو قد تصل بهم إلى أنواع من الردة والنفاق، ينبغي أن يراجعوا أنفسهم ويتوبوا منها كما دعاهم إلى ذلك بعض علمائهم منهم: الدكتور السيد موسى الموسوي، والسيد أحمد الكاتب صاحب كتاب "تطور الفكر الشيعي" والسيد حسين الموسوي صاحب كتاب "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" وقبل هؤلاء السيد أحمد الكسروي الذي لما أعلن براءته من هذا الانحراف وأراد أن يصحح المنهج الشيعي قطعوه إربا إربا، كما قتلوا نجل مولاهم الراحل آية الله العظمى الإمام السيد أبي الحسن الأصبهاني أكبر أئمة الشيعة من بعد عصر الغيبة الكبرى، سيد علماء الشيعة بلا منازع عندما أراد تصحيح منهج الشيعة ونبذ الخرافات التي دخلت عليه، فذبحوا نجله كما يذبح الكبش ليصدوا هذا الإمام عن منهجه في تصحيح الانحراف الشيعي، ومن أهم هذه الانحرافات ما بسطناه هنا وحذفنا الكثير والكثير من ذلك وبالتالي نطالب الشيعة بما يلي:

1. الكف عن سب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و زوجاته الطاهرات وعلي وأبنائه والعباس وأبنائه فقد تقدمت النصوص الصريحة الصحيحة من كتبهم في سب جميع هؤلاء.
2. الكف عن سب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهم هؤلاء الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة المشهود لهم بالجنة، فقد وردت نصوصهم في سبهم.
3. الكف عن استحلال إعارة الفروج فهي كبيرة بالإجماع ودياثة وخزي وضياع وعار وشنار.
4. الكف عن استحلال لواط النساء والولدان المردان فلا يعمل هذا العمل إلا من استحوذ عليه الشيطان و دفع به نحو نهج الخذلان الداعي إلى النيران.
5. الكف عن استحلال قتل أهل السنة والجماعة واستباحة أكل أموالهم وإعطاء الفيء أو الخمس منها للمرجعية الشيعية
6. تمييز القرآن عن السنة المكتوبة في صحائف كصحيفة علي المشهورة وما يدعونه مصحف فاطمة.

7. الكف عن تأويل القرآن تبعا للهوى وتنزيله على صحابة رسول الله صلى عليه وآله وسلم فإنهم أفضل منا ومنهم لقوله صلى الله عليه و سلم: " لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم و لا نصيفه "
8. الكف عن الخلط بين صفات الله وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه مخلوقا معصوما من أصفياء الله وصفات علي كرم الهه وجهه والعترة بوصفهم مخلوقين غير معصومين.
9. الكف عن تعذيب أنفسهم وإهانتها بمناسبة عاشر عاشوراء والأربعين الحسينية.
10. الرجوع إلى كتاب الله يعني المصحف الكريم والسنة النبوية الصحيحة وما وقع عليه إجماع الأمة لأنه بهذا النهج أو الدرب يتحصن الإنسان ضد مكر الشيطان وخذلان كل فتان، قال جل وعلا: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»وقال جل وعلا: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم».

ونختم هذا البحث بقوله جل وعلا: « **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم # يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد #ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير# يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا # وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج**»(الحج من 1-5).

ولقوله صلى الله عليه وسلم: (**الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأبو نعيم وابن نصر في الصلاة وغيرهم.

ولقوله صلى الله عليه وسلم: (**من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة، قيل وما إخلاصها يا رسول الله؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله**) متفق عليه.

فالآيات والأحاديث كثيرة في هذا الباب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

غفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين من الأولين والآخرين. آمين

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	
ما الفرق بين السنة والشيعة	
فضل أبي بكر الصديق	
فضل عمر بن الخطاب	
فضل عثمان بن عفان	
فضل علي كرم الله وجهه	
ومن صفات أهل السنة الطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين	
و من صفات أهل السنة :الإيمان بصفات الله الحسنى	
نشأة الشيعة والتشيع (عبد الله بن سبأ اليهودي)	
من اتخذ عليا نبيا	
عصمة علي وآل البيت	
كيف تعاملت الشيعة مع السنة النبوية	
الشيعة و متعة النساء و إعارة الفروج	
الشيعة و لواط النساء والذكران المردان	
الشيعة وإيذاء آل البيت وسب الشيخين وابنتيهما	
الشيعة والمهدي المنتظر	
الشيعة والقرآن	
خاتمة ختم الله لنا بالحسنى ورزقنا البر والفردوس الأسنى	